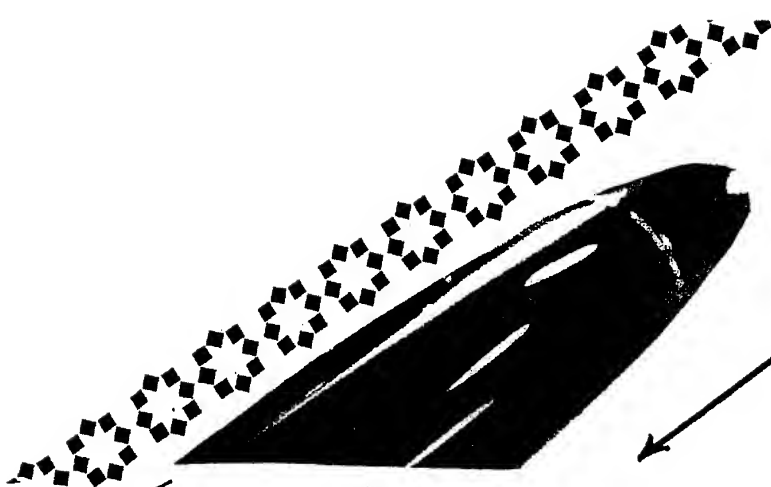


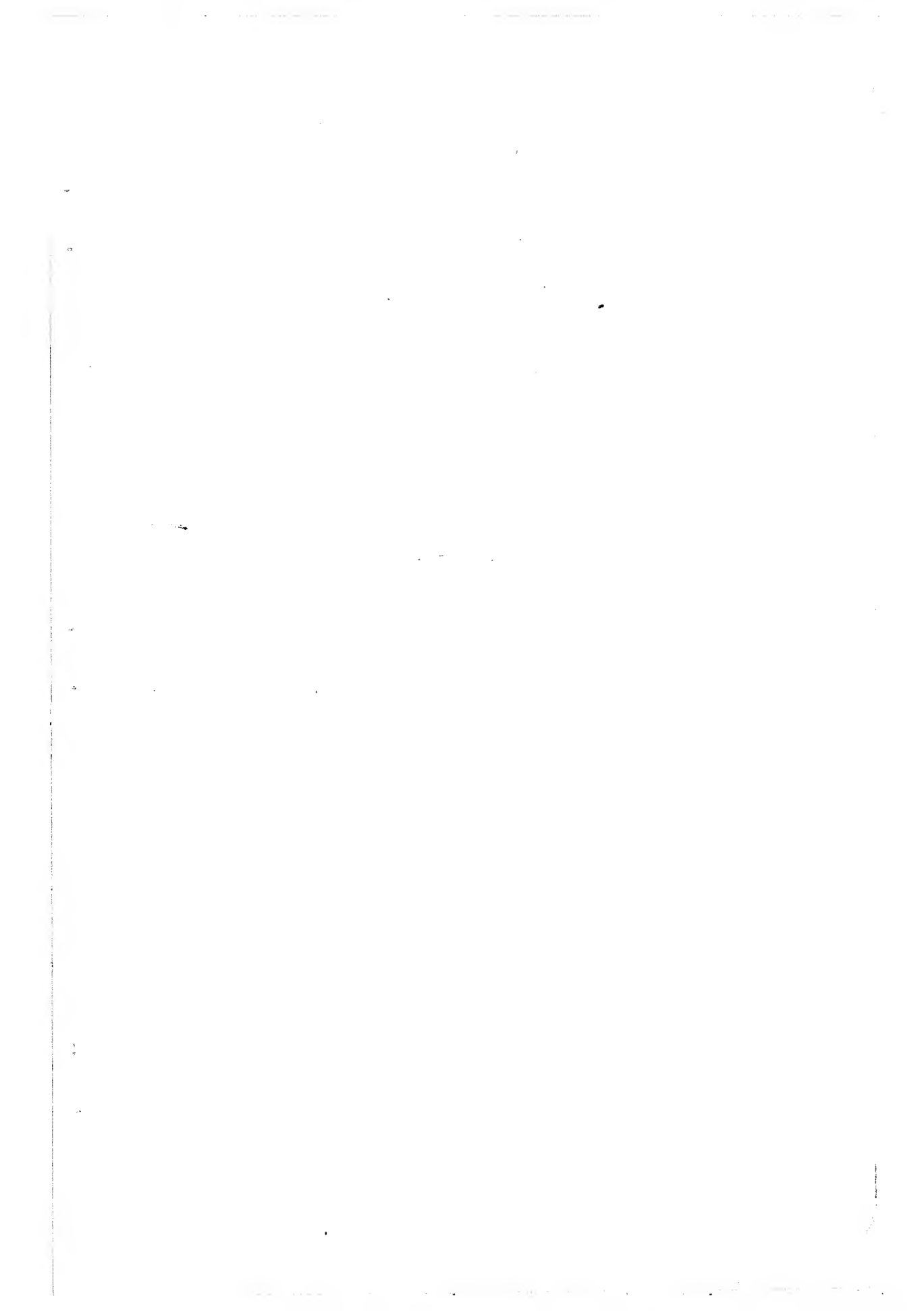
أَدُونِيسُ



لَأَنَّهُ أَرَوَى مِنْ دَمِهِ ..... قَوْلُهُ  
لَأَنَّهُ أَسْمَا مِنْ كُلِّ ..... مِنْ حَوْلِهِ  
(قَالُوا لَهُ أَعْمَى)

وَانْتَظُوا قَوْلَهُ





إلى روح العلامة

أحمد محمد حيدر



الغرفة الثكلي - على . . . . نزلها - خاوية  
يغصّ في ( غربتها ) . . . الشعر وتبكي القافية

من عندنا لم ترتحل . . لم تزل أنفاسك الحانية  
وتلك أطيافك ما بيننا . . . . رائحة غادية  
المحها في كل ما تبصره . . عيناى من ناحية

فها هنا ... خطا . . وها هنا عبر  
وها هنا مر . . . . وها هنا نظر  
وها هنا، وها هنا، تكدسي يا صور  
ومزقي مزقي . . ليس فؤادي



للشاعر المبدع  
عز الدين الخير



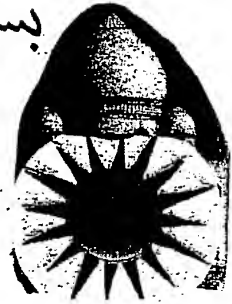


1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

- كتاب الهبطة -



طَلَبْتُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْأَخُ الْكَرِيمُ، جَعَلَنَا اللَّهُ  
وَإِيَّاكَ مُسْتَشْرِقَ أَنْوَارِهِ وَمُسْتَشْعَّ أَسْرَارِهِ  
كِتَابَةَ كَلِمَةٍ عَنِ الْهَبْطَةِ مَعَ أَنَّكَ وَالحمد لله  
أَرْسَخَ بِالتَّوْحِيدِ قَدَمًا وَأَعْظَمَ شَأْنًا  
وَرَبَّ سَائِلٍ عَمَّا هُوَ بِهِ أَعْرِفُ. وَقَدْ يَمَّا قِيلُ:  
نَحْنُ أَذْرَى وَقد سَأَلْنَا بِجَدِّ  
أَقْصَرُ طَرِيقُنَا أَمْ طَوِيلُ  
وَكثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ  
وَكثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

وَلَا تَحْبِكَ خَالَطَ لَحْمِي وَدَمِي وَمَلَكَ عَلَيَّ  
 شَيْئًا مِنْ تَصَرُّفَاتِ قَلْبِي . بَادَرْتُ لِجَابَةِ طَلَبِكَ  
 نَزُولًا عِنْدَ رَغْبَتِكَ .. وَاسْتِجَابَةً .. . لِأَمْرِكَ ،  
 وَقَدْ كُنْتُ اسْتَسْرَلْتُ هَذَا التَّكْلِيفَ أَوَّلًا -  
 لِمَعْرِفَتِي أَنَّ الْهَبْطَةَ لَيْسَتْ شَيْئًا سِوَى -  
 لِبَسِّ الْأَرْوَاحِ هَذِهِ الْأَبْدَانِ ، ★★★★★  
 وَالصَّعْبُ الْمُسْتَصْعَبُ بِهَا هُوَ مَعْرِفَةُ . . . . .  
 مَا أَوْجَبَ الْأَرْوَاحَ النُّورِيَّةَ لِبَسِّ هَذِهِ الْأَجْسَامِ الْكَدِيرَةِ  
 وَمَعَ هَذَا فَالْمُتَكَلِّمُونَ عَنِ الْهَبْطَةِ كَثِيرٌ ، . . .  
 وَلَا نَحْتَاجُ إِلَّا نَقْلَ بَعْضِ الْأَخْبَارِ ثُمَّ اخْتِذْ خِلَاصَهَا  
 وَرَدِّ مَشَابِهَا إِلَى مُحْكَمِهَا . وَلِمَّا شَرَعْتُ بِإِجَالَتِهَا  
 بِفِكْرِي وَشَفَعْتُ ذَلِكَ بِمُطَالَعَةِ مَا دَوَّنَ عَنْهَا ، . . . . .  
 فَلَمْ أَجِدْ مِنْهُمْ مَنْ أَحَاطَ بِهَا ، لَا بَلْ لَمْ أَجِدْ مَنْ حَاوَلَ  
 وَلِذَلِكَ ، وَلَعَلَّ هَذَا بِالْإِلَهَةِ مُنِي ، وَأَنْتُمْ أَرَادُوا

• الإيجاز والاقتضاب رغم ما أوردوه من الحديث  
 الشريف وأي الذكر الحكيم وأخبار الأئمة المعصومين .  
 لا بل ربما كان بها أوردوه شيء من الاختلاف حتى  
 يكاد المتتبع أن يخرج منها كما دخل الاستنتاج  
 قد يستخلص منها ما ربما يكون حقيقة ملموسة .  
 ولم أنزل بعد ذلك بين الإجمام والإقدام إلى أن  
 دفعني حب الإيجاز فاندفعت ، وقادني ...  
 جمال الاستطلاع فانقذت فحينذاك رأيت ...  
 أنني إن تكلمت عنها وعن بيان ما يحيط بها من  
 ملاحظات وإيهامات وإيضاحات كالمبهمات  
 واكتشافات كالمعتميات ، يجب علي أن أكتب  
 عن التكوين وتسلسله وإفاداته وما الذي ...  
 أوجب إيجاد الوجود على ما هو عليه من تغاير

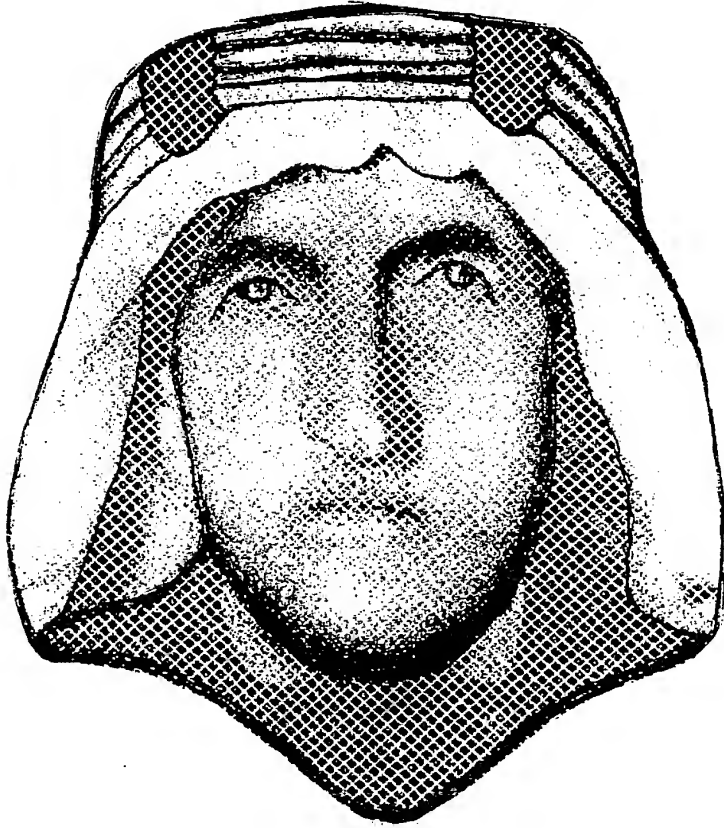
وتضادّ، ومالكة في ذلك؟ ورأيتني أحتاج أيضاً  
 لمعرفة الأوامر لتتضح لنا معرفة آدم المسجود له،  
 وما هو هذا السجود؟ ومن هو آدم الأكل...  
 من الشجرة؟ وما هي هذه الشجرة؟ ثم وجدّني  
 أحتاج تعريف الزمان والمكان لمعرفة أين كانت  
 الروح ومن أين أتت... وأين حلت؟  
 ثم رأيتني في أمس الحاجة لمعرفة عالم الغيب المجرد  
 وأين مكانه وكيف كيانه؟ لمعرفة كيانه الروح  
 وكيف كانت؟ مع أنها لم تنزل عن كيانه الأول  
 ثم احتجت شيئاً من معرفة تركيب الإنسان  
 وشرف صورته وكماله، لمعرفة أن هذه الروح  
 لا تنزل مكرّمة عند الله غاية التكريم، محبوبة  
 منه أعظم الحب... ثم تأكدت بعد ذلك أنني  
 أحتاج أن أكتب عن شرف الطبيعة...



واتِّحَادِ الْكَوْنِ لِمَعْرِفَةِ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ لَمْ يُلْقَ بِهَا  
 اللَّهُ مِنْ عَالٍ إِلَى سَافِلٍ، وَمِنْ بَسِيطٍ إِلَى مُرَكَّبٍ  
 هَوَانًا بِهَا وَازْدِرَاءً بِمَكَانَتِهَا، ثُمَّ لَا بُدَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
 مِنْ إِمَامَةٍ بِالشَّرُورِ وَلَوْ إِمَامَةٌ عَجَلَى لِإِعْتِقَادِ  
 الْأَكْثَرِ أَنَّ لِبَسِّ الْأَرْوَاحِ هَذِهِ الْأَبْدَانِ كُلَّهُ شَرٌّ  
 عَلَيْهَا، وَالحَقِيقَةُ عَكْسُ ذَلِكَ. ثُمَّ لَا بُدَّ مِنَ التَّكَلُّمِ  
 عَنِ الْقَبْضَتَيْنِ، أَوْ قُلُوبِ الرُّوحَيْنِ وَالتَّعْلِيقِ عَلَى  
 ذَلِكَ، ثُمَّ أَحَادِيثِ الْمَهْبُطَةِ وَأَخْبَارِهَا الْمُنَوَّعَةِ  
 بِمَظَاهِرِهَا الْمُتَوَحَّدَةِ بِمَقْصِدِهَا. فَتَكُونُ بِذَلِكَ عَلَى  
 مَا أَرَى قَدْ . . . أَحْطْنَا بِجَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَهْبُطَةِ  
 وَاسْتَخْلَصْنَا بِذَلِكَ الرَّأْيِ \*\*\* بِحَوْلِ اللَّهِ  
 وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ . وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ فَقَدْ آثَرْتُ . . .  
 الْإِيجَازَ جُهْدَ الْمُسْتَطَاعِ وَلَكِنِّي كُلَّمَا أَرَدْتُ

الإيجاز دفعني للتوغل... شدة الحاجة  
 وحُبُّ الإيضاح. وبعد أن خلصت منها وجدتها  
 تحتاج إلى أطول مما كتبت وأوسع مما نقلت. وهذا  
 التطويل لم... يخل من فائدة لابل فوائد جهة  
 ونظرات مبهمة وأحمد لله على أنني عارف كل  
 المعرفة بعجزني عن فهم العبارات العنوية والنفحات  
 القدسية بالإشارات اللفظية، فلذلك لا أشرح  
 الخبر إلا بأخيه ولا الجملة إلا بقرينتها وإن نراد  
 على ذلك فيما علق على خاطري واستشرق به فهمي،  
 مما لا يخرج عن رأي المعصوم ولا يتجاوز...  
 المأثور من محكم أحكامهم وخاص أخبارهم، ومع  
 هذا فوالله لا... أكتب لأقرر، ولا أنقل لأفرض،  
 ففن التوحيد دقيق كل الدقة. ودقته مستورة

تَحْتَ مَجْبٍ كَثِيفَةٍ مِنَ الرُّهُونِ وَالْإِشَارَاتِ،  
 وَدُونَ الْأَلْفَاظِ وَالْكُنَايَاتِ، غَيْرَ أَنِّي بِإِلَهِهِ \*  
 أَسْتَعِينُ مِنَ الْخَطَا \* \* وَأَعْتَصِمُ بِهِ مِنَ الزَّلَلِ  
 وَهُوَ حَسْبِي وَعَلَيْهِ مُتَّكِلِي





8

## التكوين

قال الفلاسفة الإلهيون إنَّ الوجودَ المطلقَ  
له مراتبٌ متعدّدةٌ فأوَّلُ مرتبةٍ منه غيبٌ مُطلقٌ  
لا اسمَ له ولا رسمَ، ولا يُخبرُ عن هذه المرتبةِ  
إلا بعنوانٍ مقامٍ ظهورٍ بالوجوبِ الذاتيِّ. ومرتبةٌ...  
منه، فعلُ الواجبِ وظهورٍ ويريدون به...  
(الحقيقة المحمدية) وفي هذه المرتبةِ تظهرُ تمامُ  
صفاتِ الله وأسمائه. وهذه المرتبةُ... تُسمَّى  
بأسماءٍ متعدّدةٍ متنوّعةٍ بحسبِ مفاعيلها...  
فباعتبارِ كونها عنواناً لله، تُسمَّى بالواحديةِ.  
وباعتبارِ كونها اقتضاءً... لإيجادِ العالمِ تُسمَّى  
بالمشيئةِ، وباعتبارِ كونها نفساً لإيجادِ العالمِ...

تُسَمَّى بِفِعْلِهِ تَعَالَى ، وَباعتبار كونها جامعةً لِتَمَامِ  
الْأَسْمَاءِ وَالْصِفَاتِ بِوُجُودِ وَاحِدٍ تُسَمَّى بِاللَّهِ  
وَباعتبار كونها أَدَاةً لِلخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ تُسَمَّى الْحَقُّ  
الْمَخْلُوقُ بِهِ . وَباعتبار أَنَّ الْعُقُولَ جَمِيعًا \*\*\*  
أُفِيضَتْ عَنْهَا تُسَمَّى بِعَقْلِ الْكُلِّ ، وَباعتبار  
كونها فاعلةً الْمَفْعُولَاتِ ، تُسَمَّى بِالْعَقْلِ الْفَعَّالِ  
وَباعتبار أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ بِهَا . . . الْمَكُونَاتِ بِالْوَحْدِ  
الْمَحْفُوظِ تُسَمَّى بِالْقَلَمِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ  
الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تَكَادُ تُحْصَى . وَلَمَّا كَانَتْ . . .  
الْمَشِئَةُ وَهِيَ هَذِهِ الرِّتْبَةُ الثَّانِيَةُ ذَاتُ جِهَتَيْنِ  
جِهَةٌ إِلَى الْمُضَافِ وَهُوَ اللَّهُ ، وَجِهَةٌ إِلَى  
الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَهُوَ الْمَكُونَاتُ ، سُمِّيتُ بِاعتبار  
جِهَتِهَا إِلَى اللَّهِ عَرْشًا ، وَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا هَذَا  
الْإِسْمُ إِلَّا حِينَ . . . تُنْسَبُ إِلَى الْأَشْيَاءِ .

وباعتبار جهتها إلى المضاف إليه تسمى كُرْسِيًّا  
ولذا ورد: جميعُ الأشياءِ بالكُرْسِيِّ ★★★★★  
«وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ» والكُرْسِيُّ في العرشِ،  
لأنَّ كلَّ عالٍ محيطٌ بما دونه، وقد — ★★★★★  
يُسمَّى عقلُ الكلِّ «الحقيقةُ المحمديةُ» بالعرشِ،  
ونفسُ الكلِّ «النفسُ الكليةُ» بالكُرْسِيِّ لكونِهما  
مظهري هذين المظهرين أيضاً. وقد يُسمَّى  
الفلكُ المحيطُ عرشاً والفلكُ الماكوكُ كُرْسِيًّا...  
لكونِهما مظهري هذين المظهرين أيضاً. ولا يتمُّ هذا  
الاستواءُ المذكورُ بقوله سبحانه «الرحمنُ على العرشِ  
استوى»، الإبتاميةُ العرشِ... وليس تماميةُ العرشِ  
الإبتاميةُ السماواتِ والأرضِ، ولذا فسروا هذا  
الاستواءُ بأنه نسبةُ العرشِ إلى الدقيقِ والجليلِ  
ومن هنا... فنأزِلُ لأعالمِ المجرَّداتِ ذاتاً وفعلاً،

وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ صَاحِبُ  
 التَّنْبِيهِ، وَيُسَمِّيهِمَا الْفَلَاسِفَةُ الْعُقُولَ الطَّوْلِيَّةَ  
 وَالْعُقُولَ الْعَرْضِيَّةَ، وَأَرْبَابَ الْأَنْوَاعِ، وَهَكَذَا مِنْ  
 الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا نَعْرِفُهَا تِمَامًا إِلَّا بِنَقْلِ شُرُوحِهَا،  
 وَتَبْقَى عَلَى غَمُوضِهَا إِلَّا عَلَى... دَارِسِهَا إِلَى عَالَمِ  
 الْمِثَالِ النَّازِلِ الْمَعْبَرِ عَنْهُ بِاللَّاهُوتِ وَفِيهِ صُورَةُ  
 كُلِّ مَا فِي عَالَمِ الطَّبْعِ بِنَحْوِ أَعْلَى وَأَشْرَفِ مَا هُنَا  
 ثُمَّ عَالَمِ الْمَادِيَّاتِ مِنْ سَمَواتِهِ وَسَمَواتِيَّتِهِ،  
 وَعَنْصَرِهِ وَعَنْصَرِيَّاتِهِ، وَهَذَا الْعَالَمُ وَهُوَ عَالَمُ النَّاجِعِ  
 الْأَصْدَادِ وَمَوْرِدِ الْمُتَخَالَفَاتِ، وَفِيهِ تَعْلِيمُ آدَمَ  
 الْأَسْمَاءِ، وَخِلَافَتُهُ عَلَى مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ  
 وَمِنْ دُونِ عَالَمِ الْمَادِيَّاتِ عَالَمُ الْجَنَّةِ وَالشَّيَاطِينِ  
 ، وَهُوَ أَسْفَلُ الْعَوَالِمِ وَأَبْعَدُهَا عَنِ اللَّهِ،  
 وَبِهِ مَحَلُّ الْأَشْقِيَاءِ وَعَذَابُ أَهْلِ النَّارِ...

وَهُوَ مُقَابِلُ الْمَثَالِ الْعَالِيَةِ وَالنَّفْسُ إِنَّمَا تَرْهَوُ إِلَى  
 دَرَكَاتِ الْمَلَكُوتِ السُّفْلِيِّ «جَهَنَّمَ» صَعِدَتْ عَنْ الْمَقَامِ  
 الْبَشَرِيِّ لِلْأَهْوَاتِ وَهُوَ مُقَابِلُ النَّاسُوتِ فَمَا يَحْصُلُ  
 فِي النَّاسُوتِ يَكُونُ مَذْهَبًا عَنْ هَذَا الْعَالَمِ، وَإِنِّي لَأُلَمِّحُ  
 فِيهِ رَجُوعَ النَّفْسِ إِلَى أَصْفَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ . . .  
 وَأَحْسَنَ مِمَّا كَانَتْ بِهِ وَوُجُودَ هَذِهِ الْعَوَالِمِ  
 عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا كَوُجُودِ الصَّنْعَةِ عَنِ الصَّانِعِ  
 بَلْ كَوُجُودِ الْكَلَامِ عَنِ الْمُتَكَلِّمِ، وَالنُّورِ عَنِ الشَّمْسِ  
 وَالْحَرَارَةِ عَنِ النَّارِ، وَإِلَيْكَ التَّكْوِينُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى  
 وَكَانَ يَجِبُ أَنْ نَقْتَصِرَ عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ لَوْلَا أَنَّنِي .  
 رَأَيْتُ أَنَّ مَطَالَعَةَ تِلْكَ كُلِّهَا فَوَائِدُ . أَوَّلُ  
 مَوْجُودٍ فَاضٍ عَنِ الْبَارِي العقلُ الفَعَالُ ثُمَّ  
النَّفْسُ الْكَلِيَّةُ عَنِ الْعَقْلِ، ثُمَّ الْهَيُولَى عَنْ .  
النَّفْسِ الْكَلِيَّةِ، وَالْهَيُولَى ذَاتُ ثَلَاثَةِ أَبْعَادٍ



طول وعرض . وعمق فشكّلت هذه الأبعاد .  
 الثلاثة جسمًا ، لكنه جسمٌ مطلقٌ ، فهذه  
 الأبعاد الثلاثة أبعادٌ معنويةٌ ، وهذا الجسم هبولى  
 ثانية لتتعميم الإيجاد . فصورت النفس الكلية في  
 هذا الجسم الأشكال والصور ، وحركته حركة  
 دورية . كان منها عوالم ... الأفلاك بعضها في  
 جوف بعض ، من الفلك المحيط إلى منتهى ...  
 فلك الأرض ، وصارت الأرض أغلظ الأجسام  
 كلها ، وأشدّها ظلمةً لبعدها عن الفلك المحيط ،  
 وتولّت الأفلاك السماوية بحركاتها المنتظمة  
 توليد الأركان الأربعة : النار والماء والهواء .  
 والتراب ، وتعاقب الليل والنهار والفصول .  
 الأربعة ، واختلط بعضها ببعض ، فامتزج اللطيف  
 بالكثيف والثقيل بالخفيف ، والحار ... بالبارد .

والرطب باليابس، فتركبت منها العوالم الأربعة،  
عالم المعدن، وعالم النبات، وعالم الحيوان،  
وعالم الإنسان، فالنفس الكلية هي نفس العالم  
بأسره، والعقل الفعال هو القوة الإلهية \*\*  
المؤيدة للنفس الكلية، كما أن الطبيعة الكلية  
هي قوة النفس الكلية السارية في جميع تحركاتها.  
وتدبرها. وبالعرض والطول... والعنق كانت  
الهيولى ذات جسم ولكنه جسم مطلق، والأجسام  
البسيطة هي قوى للنفس الكلية أيضاً... وهي  
الحركة والمدبرة لهذه الأجسام، ويُعرف الوجود  
معرفة تامة من التنبيه عند ذكره تنزل  
المكونات وصدورها أربعاً فأربعاً عن الوجود..  
المطلق. قل: الحقائق الإلهية أربع: الحياة.  
والعلم والإرادة والقدرة، ولكل منها مظهر

وصورة، فمظهر الحياة إسرافيل، ومظهر العلم  
جبرائيل، ومظهر الإرادة ميكائيل، ومظهر القدرة  
عزرائيل، ولكل من هذه المظاهر ظلٌ يمثله، الظلُّ  
 الأولُ العقلُ الكلِّي، والثاني النفسُ الكلية، . .  
 والثالثُ الكلمةُ الكلية، والرابعُ الصورةُ الكلية،  
 ولكل من هذه الظلال صورةٌ طبيعية، الأولى . .  
 الحرارة الكلية، والثانية الرطوبة الكلية، والثالثة  
 البرودة الكلية والرابعة اليبوسة الكلية، ولكل  
 من هذه الصور شخصٌ، الأولُ يسمى بالنارِ  
 والثاني يسمى بالهواءِ، والثالثُ يسمى بالماءِ،  
 والرابعُ يسمى بالترابِ وتركَّب من هذه . .  
 الأشخاص . . أربع عوالم، عالمُ المعدنِ، وعالمُ  
 النباتِ، وعالمُ الحيوانِ، وعالمُ . . الإنسِ والجِنِ،  
 وقد تفهم من استعراضك شروحَ الفلاسفةِ

لكيفية الوجود والإيجاد وإفاضاته رتبة عن  
 رتبة وما لكل رتبة من المفاعيل وما صدر  
 عنها من التكوين مع شدة اختلافهم ، الذي أرى  
 أن أكثره أو كله بالآلِفاظ والأسماء . تفهم من  
 ذلك أن جميع الفلاسفة اتفقوا على ضرورة  
 إيجاد الوجود على ما هو عليه من التغير  
 والتضاد كما أتى عن الموالى الكرام ما بين  
 محسوس ومعقول ، وحَيٍّ ومَوَاتٍ ونورٍ  
 وظلمة ، وموت وحياة ، ومجرد وعرضي ، وعلم  
 وجهل . وما أشبه قال الشيرازي : لو لم  
 يخلق الله الوجود على ما هو عليه من تضاد  
 لما كُلت تقاسيم الوجود



## - وجود الجن والشياطين -

ويتبع سلسلة الوجود سبب وجود الجن والشياطين، وقد تعجب كل العجب حينما ترى أن إيجادهم عن النور البسيط، و... لكن إذا قرأت المثل عن ذلك وعلمت حقيقته تجده رأياً • مستساغاً حلواً، وتعلم أنه لا يجوز إلا ذلك تبعاً لقانون... الأسباب والمسببات، والعلل والمعلولات، ولا يجوز أن يكون وجود الجن والشياطين رأساً عن النور إلا بتفاعلات يحدث بتضادها وتفاعلها شيء آخر، والمثل \*\* المحسوس في ذلك، أن النور العرضي إذا قابله جسم صلب لا ينفذ.. فيه النور على استقامته سواء كان صقيلاً كالبلور أو غير

صقيل كغيره من الأحجار الصلبة فإذا اجتمع...  
 النور فيه وتراكم... ظهر منه آثار غير الآثار...  
 النورية، مثل النار الحاصلة خلف... البلورة.  
 إذا قابلت نور الشمس، وكالنار الكامنة خلف  
 الأحجار الكبريتية وغير ذلك، وكذلك النور.  
 الحقيقي المجرد إذا قابله جسم صلب لا ينفذ فيه  
 على الاستقامة، كالمادة... القابلة التي لاجهة  
 فعلية فيها، وليس لها إلا الاستعداد فقط وعالم  
 الأجسام ليس به الإجهة القبول فقط لا الفاعلية،  
 فإذا اجتمعت الوجودات الضعيفة البعيدة من  
 وحدة الوجود حصل من اجتماع الأنوار فيها...  
 ناراً كامنة فيها أو خلفها، ويكون من تلك النار  
 نفس مناسبة لها شهرة إما بعيدة عن الخير  
 ظاهرة النارية، كالنار الظاهرة خلف البلورة.  
 وحدوثها من نور الشمس والبلورة، أي بتفاعل

شيئين متناقضين، أو قربة من أخير كالنار  
 الكامنة في الأحجار الكبريتية وغيرها وحدوثها  
 من نور الشمس والحجر  
 فالقسم الأول الشياطين  
 والقسم الثاني الجن





## — الأوامر —

وحيث نقلنا عن الإيجاد وضروعة تغاير  
وتضاده لمعرفة أن وجود هذه المكونات  
المحسوسة يكسوها اجمال الإلهي وينظمها  
العقل المعنوي، لم يكن عبثاً وإن ضرورة تعاقب  
الكون والفساد عليها ليصح لها بذلك التحول  
تسئم الكمالات وارتقاء الدرجات وإذا لم يكن تاماً  
هنا فلهذه، فسيتم إن شاء الله، وأراحي  
مضطراً بعد ذلك إلى نقل معنى آدم وأنواع  
الآدمية عساه يُعطينا بعضاً من أسرار الهبطة  
إن الأوامر ليسوا واحداً ولا نوعاً واحداً بل  
يوجد آدم ملكي «عالم الإنسان»، وآدم ملكوتي،



وآدم جبروتي، وآدم لاهوتي، وبهذا المعنى  
قال أمير المؤمنين (ع): «أنا آدم الأول»  
وهذا الاشك معنى قول الرسول (ص):

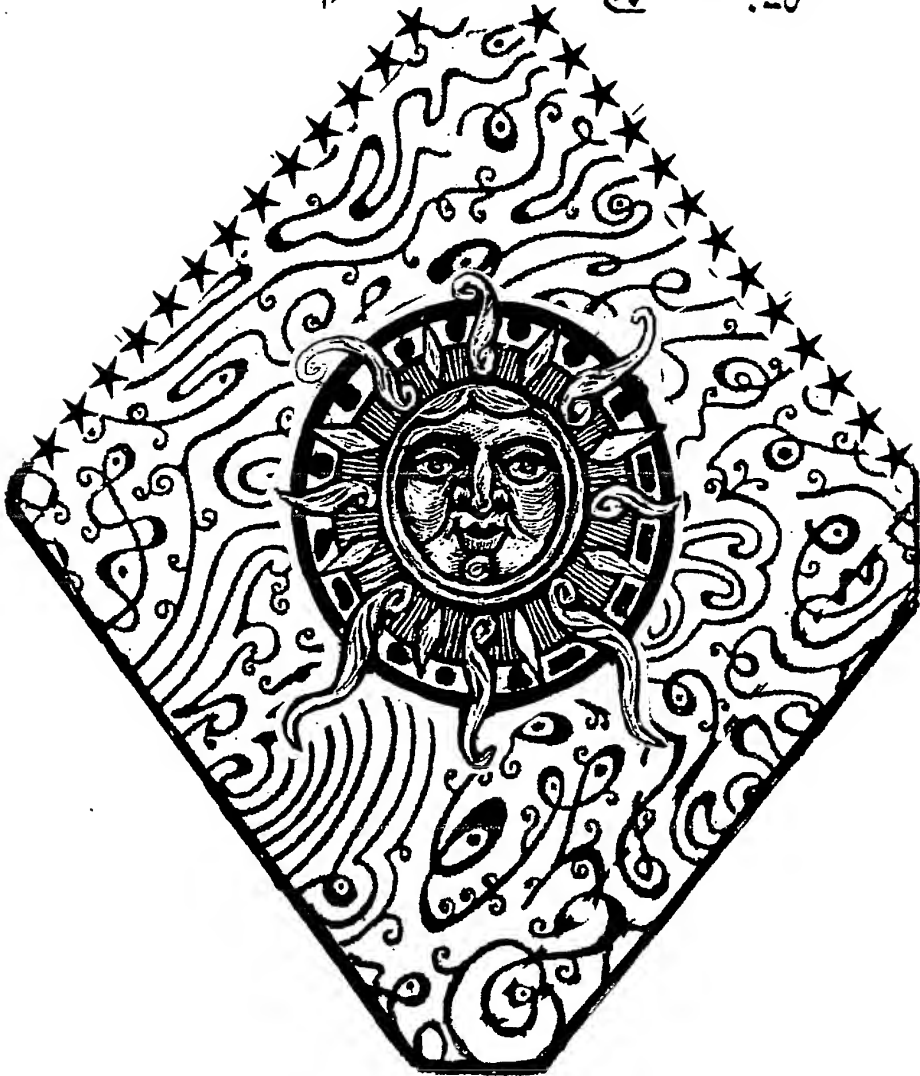
«أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأمة».

ومعنى هذه الأوادم هو أن كل ما في عالم الطبع  
(عالمنا) الذي هو عالم الكثرة له صورة ومثال  
في عالم المثال يشبهانه أتم الشبه بنحو التكرار  
والتفصيل بحيث لو رآه راعٍ لقال هو هو بعينه  
من غير فرق وتميز كالظل والشخص. وله أيضاً  
حقيقة في عالم العقول العرضية وأرباب الأنواع  
أي بالعالم الذي فوق عالم المثال، وله حقائق  
بنحو أتم وأبسط بعالم العقول الطولية وكل من  
هذه العوالم ذرية لما فوقه، لكن كل ما فوق  
عالم الطبع كله علم وشعور ونطق وبصر

بخلاف ما في عالمنا ويعبرون عنهم بالزراير  
 والرقائق أشباحاً غير مثابة يسمعون ويعقلون  
 وينطقون ويعاينون، ولولا ذلك لم يكن الله  
 ليخاطب من لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر  
 ولا ينطق فكل آدم من هذه الأوادم كان  
 أشد وأتم وأظهر فهو أحق بهذا الاسم من  
 غيره، فأدم اللاهوتي الذي يعبر عنه  
 بالحقيقة المحمدية، لأنه أشد ظهوراً، فهو  
 أحق باسم آدم من الجبروتي، وهكذا إلى آدم  
 الناسوتي، وبنو آدم في كل رتبة هم ذريته  
 المنتسبون إليه بلا واسطة نسب. فبنو آدم  
 اللاهوتي: ما في عالم العقول الكلية الطولية.  
 وبنو آدم الجبروتي: ما في عالم العقول العرضية  
 وهم الصور المثالية، وبنو آدم الملكوتي،  
 الصور الملكية البشرية، وبنو آدم الملكي

هم المنسوبون إليه بلا واسطة أو بواسطة.  
 وذرية بني آدم في كل مرتبة ما يليق بتلك  
 المرتبة وهذه الأوامر وذرائعها هم  
 المذكورون في قوله تعالى على ما شرحوا : —  
 « واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم  
 وأشهدهم على أنفسهم ». وبقوله سبحانه :  
 « هو الذي أخرجكم من بطون أمهاتكم ». —  
 فالرتبة العليا هي الأب، وما صدر عنها الإبن وهو أم  
 أيضاً « وهو البطن » وما صدر عن هذه الرتبة ولد،  
 وبهذا تصير الأم أباً، ولدها في الرتبة أمّاً، —  
 وما صدر عنه ابناً، وهذا ما سماه — الفلاسفة  
 إفاضات وظلالاً وعكوساً وأضواءً وما أشبه، والجميع  
 بنو آدم اللاهوتي. وقد ورد عن بعضهم أنه حصل  
 بين العقل الأول — والنفس الكلية تجاذب كالذي  
 يحصل بين الذكر والأنثى فكان عنهما — عالم النور،

إشارة إلى فيوضات التكوين وهذه من أسرار  
الرحيم وبه شرحوا قوله سبحانه «واتقوا الله  
الذي تساءلون به والأرحام». وسيأتيك العجيب  
الغريب من شرح الشيرازي للرحيم.



## - آدم الآكل من الشجرة -

أجمع الفلاسفة أن قصة آدم وحواء  
والشجرة الخ من الرموز المذكورة في الكتب السالفة،  
كخاتم سليمان، وهاوت، وماروت، وما أشبه.  
وهذه الرموز هي للرعايا سمر وقصص . . . .  
واعتقادات العلماء مواضع بحث واستقراء.  
فالمراد باسم آدم الآكل من الشجرة هو آدم الملكي  
«عالم الإنسان الطبيعي»، فهو آدم الجنس . . . .  
والنوع لا آدم الفرد، ويلوح لي أن معنى خلقه حواء  
من ضلعه كناية عن التجاذب الجنسي بين الرجل  
والمرأة كأنها خلقت منه، وتعريف خلقها من  
الضلع الأيسر كناية عن تياسر المرأة دون . . .  
التيامن وسيأتيك عن اليمين واليسار . .

ما تجده حقاً متحققاً واغواء إبليس بإغراء حواء،  
 هو اغراء القوى النفسية المتضادة للنفس بهذه  
 المشتريات المادية وطبعاً إمداداً لجميع من إبليس  
 الأب السة المخلوق من نار الأنفة كما مر وسيجيء  
 وقد نخيل إلى أن كل ما به إغراء هو الشجرة،  
 وكل دافع للإغراء هو حواء، وكل مغري هو آدم،  
 ولا تضيق إحاطة القرآن الكريم بهذا الشرح.  
 وهو معقول أيضاً، وجنة عدن المهبوط منها هي  
 الصفاء والإطلاق، والهبطه هي التقييد -  
 بالأخلاق الطبيعية. ولما لئكة المخاطبون بقوله  
 سبحانه: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل  
 في الأرض خليفة» هم الأرواح قبل الهبطه،  
 يقول إني أهبطكم إلى الأرض تلبسون الأجسام  
 البشرية، وأجعل كل واحد منكم - خليفة في

أَرْضِي، فَقَالُوا جَوَابًا عَلَى ذَلِكَ، أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ  
يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ  
وَنُقَدِّسُ لَكَ، أَيُّ بَعْدَ كَوْنِنَا نُورَانَيْنِ نُسَبِّحُ  
وَنُقَدِّسُ، تَلْبِسُنَا الْأَجْسَامَ الطَّبِيعِيَّةَ. نُفْسِدُ فِي  
الْأَرْضِ وَنَسْفِكُ الدَّمَاءَ، وَشَرَحَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ  
(ع) أَنَّ هَذَا الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ هُوَ اتِّهَامُ الْأَنْبِيَاءِ  
بِالسَّحَرِ وَالْكَرَامَةِ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ عَلَى  
وَجْهِ التَّجْهِيلِ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، كَأَنَّهُ  
سُبْحَانَهُ يَقُولُ إِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ الْحِكْمَةَ فِي  
لَبْسِ الْأَجْسَامِ، وَلَا مَعْنَى اسْتِخْلَافِكُمْ وَلَا مَا تَنَالُونَ  
مِنَ النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ وَالصَّفَاءِ الْجَوْهَرِيِّ الَّذِي هُوَ  
مَوْقُوفٌ عَلَى هَذِهِ الْهَبْطَةِ. لَمَحْتُ هَذَا فِي كَثِيرٍ  
مِنَ الرِّوَايَاتِ، وَمِنْ شَرَحِ الرَّحْمَنِ لِلشَّيْخِ الزَّيْنِيِّ،  
وَمَا وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع)، مِنْ أَنَّ اللَّهَ

سبحانه خاطَبَ الملائكةَ بهذا الخطاب، ولم  
 تكن الملائكةُ أهلاً لذلك، وإنما خاطبهم ليفهم  
 الآدميون، فأجابَت الملائكةُ على لسانِ آدميين  
 بقولهم: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا... الخ، أي  
 أَنَّ الآدميينَ هكذا يكونَ جوابُهم، وهذا معناه أَنَّ  
 إيقاعَ ما بالقرآنِ من العصيةِ بآدمَ فإن المقصودَ به  
 آدمُ النوعِ والجنسِ لا آدمُ الفردِ، وإنباءُ  
 آدمَ الجنسي إِيَّاهُم بأسمائهم، واستخلافُ الله إِيَّاهُ  
 على ما في الأرضِ والسماءِ وتعليمه جميعَ الأسماءِ  
 هو جمعُ المجموعاتِ السماويةِ والأرضيةِ من  
 سائرِ أسماءِ الله وصفاته الدالة على أفعاله  
 بتكوينه من العقلِ الفعَّالِ إلى النفسِ الكليةِ إلى  
 الحيوانِ والنباتِ والمعدنِ إلى عالمِ الجنةِ والشیاطينِ  
 وأصنافِ ذلك قدرته على التصرفِ بجميعِ ما في عالمِ  
 الكونِ والفسادِ، حتى سموه رَبَّهُ، . . . . .



وسياتيك عن شرف الإنسان ما استحليه  
 إن شاء الله، وهذا لا يغير ما شرحوا به قوله  
 سبحانه «وَأَذُقْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ  
 فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» وعلى ما أرى أن آدم هنا  
 يشمل آدميين آدم اللاهوتي، وآدم الناسوتي...  
 فإذا أريد بالسجود الرضا بالأخلاق الطبيعية  
 وهو السجود لآدم الناسوتي كانت الأنفة منها  
 هو الامتناع من سلوكها وهو رذهم على الله،  
 وهذا الرذ أراه بلسان الحال لالسان المقال بأن  
 يبقوهم روحانيين يسبحون ويقدمون، وإذا  
 أُريد آدم اللاهوتي أو قل المتجلى كمثال المثل  
 المضروب من الحما المسنون، فسجود...  
 جميع الملائكة إلا إبليس هو أنه بعد لبس الأرواح  
 هذه الأبدان تسجد جميعاً إلا إبليس المنفرد في

الجميع. ومن المعلوم أن لكلٍ نشأة آدم،  
 والنشآت كثيرة فالأوادم كثيرون. وحيث كتبنا  
 عن آدم وأكله من الشجرة ما ظنناه كافياً، نكتب  
 عن الشجرة لأنها هي عنوان الهبطة وموضوعها  
 ، وبمعرفتها الركن الأول من أركان الهبطة. قالوا  
 ما معناه إن لفظ الشجرة في القرآن الكريم في  
 مثل قوله سبحانه: «شجرة تنبت بالدهن وصيغ  
 للآكلين». ومثل قوله جلّ جلاله: «مثل كلمة  
 طيبة كشجرة» ← طيبة أصلها ثابت وفرعها في  
 السماء تؤتي أكلها كل حين ← يا ذن ربها»  
 ومثل قوله تعالى: «ذاتة: كشجرة خبيثة  
 اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» ومثل  
 قوله: «شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها  
 لأنه رؤوس الشياطين» كل هذا وأمثاله من

الرموز والإشارات التي تلفت إلى ما وراءها  
 من الأسرار. فأين هي الشجرة التي تؤتي أكلها  
 لكل حين؟ وأين الشجرة التي تخرج في أصل الجحيم؟  
 وشجرة آدم من هذه الأشجار. ولذلك  
 اختلفت الروايات عن أصلها ما هو فقالوا: تين،  
 وقالوا: عنب، وقالوا: جنط، وقالوا: تفاح الخ..  
 وقد أوّلت عن فلاسفة الدين تأويلين  
 صادقين. أولهما أنها ولاية من نأوؤوا الله  
 وكذبوا رسله بما لأوليائهم من المخزفات  
 والتأويلات الباطلات. وثانيهما هو سر الله  
 الذي من تناوله بغير إذن من الله لقي الطرد  
 من رحمة الله. وقال بعضهم وأجاد: إذا أريد  
 بالشجرة النفس الإنسانية ارتفع الاختلاف بتعدد  
 الشجرة إلى أنواع، لأن النفس الإنسانية شجرة

لها أنواع الثمار والمحبوِّ وأصناف الأوصاف  
 والخصال، فهذه الأشياء إن لم تكن موجودة  
فيها بأعيانها، فهي موجودة فيها بحقائقها، فما  
 وصفت به من الحبوب والثمار أو العلوم فهو بيان  
 لبعض شأنها. واختلاف شروحيها بأخبارهم يدل  
 على أنها من الرموز فقد ورد عنهم علينا سلامهم  
 : إنَّها علم آل محمد «ص»، وإنَّها آل محمد «ص»، وإنَّها  
 شجرة تميزت من بين سائر الأشجار بأن كلاً منها  
 يحمل نوعاً من الثمار، وكانت تحمل البرء والعنب والغناب،  
 والتين، وسائر الأطعمة، فلذلك اختلفت  
 الأخبار عنها. وقيل منها كان يأكل النبي «ص»،  
 وعلي وفاطمة، والحسن والحسين، فلا يحسبون بجوع.  
 ولا عطش، وهي الشجرة التي من تناول منها  
 بإذن الله ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلم،  
 ومن تناول منها بغير إذن خاب وعصى الله،

فيكون هذا التغير بالتأويل كما شرحوا —  
 الأمانة والجنة والنار وما أشبه وكلها  
 صحيح. فيكون على هذا هبوط آدم من الجنة من  
 إغواء إبليس بإغراء حواء، هو تطلعه لمعرفة أسرار  
 لا يجوز له معرفتها وقد ورد ذلك: أو أم كل منها  
 بغير إذن من الله. وربما كان هذا شرحاً لقولهم  
 عند ما قال الله لهم: إني جاعل في الأرض خليفة  
 ، واعتراضهم بقولهم: أتعجل فيها من يفسد فيها  
 ويسفك الدماء، ونحن — نسبح بحمدك  
 ونقدس لك. فطلبهم البقاء هناك، واعتراضهم  
 على أمر الله سبحانه تطلع لما ليس لهم.



## الزمان والمكان -



وبعد أن ذكرنا معاني آدم المنة،  
وعرفنا من هو آدم الهبطه الأكل من الشجرة، وعرفنا  
ما هي الشجرة، أراي مجبوراً إجباراً على تعريف  
الزمان والمكان لتري أيت كانت الأرواح قبل  
الهبطه؟ وكيف معنى الهبطه، فإن الزمان  
والمكان يشملان ناحية من نواحي الهبطه.

## الزمان

إن الزمان ليس هو - على رأي أفلاطون - الصورة  
متحركة للأزلي، فكل ما يمكن أن يقال على الأزلي إنما  
هو موجود فليس له بالنسبة إليه ماضٍ ولا حاضر

ولا مستقبل، لأنه أبدئي، حاضراً لا يمكن حصره.  
 إن الماضي والحاضر لا يتلغان إلا مع الكون —  
 الذي تتعاقبان عليه في الزمان، وإنما محل الحركة.  
 أما أنه ثابت كما هو موجود فلا شيء يقيسه ولا شيء  
 يستنفذه وإنما الزمان فعلى الضد من ذلك قد  
 ابتدأ مع العالم عندما خلق الله العالم — ووضع له  
 نظاماً عجيباً إنما هو مشاهدة الليل والنهار، إنما  
 هو دوران الشهور والسنين التي كوّنت العدة  
 وقدّمت لنا مبدأ الزمان وصيّرت دراسة العالم  
 ممكنة فليس الزمان إذاً إلا جزءاً من الأنزل نفسه  
 عنه لموافقة استعمالنا لكن في الأنزل نفسه —  
 ليس بعد من زمان، لأن الزمان ليس إلا متحداً معه  
 في حين أن الأنزل هو متحدٌ بوجهٍ ما مع الله، وقال  
 فيوتن: إن الله ليس — الأنزل، كما أنه ليس  
 بالانتهاء، ولكنه أزليٌّ ولا متناهٍ، فالزمان .....

بالنسبة له غير موجود ، وليس موجوداً إلا —  
 بالنسبة لنا ، إنَّ الأزل إلهي ، وليكنَّ الزمان  
 إنسانيً مُحضٌ ، إنَّه لا يناسب إلا ماله أولٌ ،  
 - ويمكن أن يكون له آخرٌ وليس للأزل بدايةً -  
 ولا نهايةً . وقد جدّد بعضهم الدهرَ والزمانَ بأنَّ  
 الدهرَ هو إشارة إلى امتداد وجود ذاتٍ من الكذوات  
 وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما مطلق - والآخر  
 بسيط ، فإذا فهم منه وجود ذاتٍ ذي نهايةٍ ،  
 فهو الدهر ، الذي بالإضافة ، وهو المسمى بالزمان  
 لأنَّه عدد حركة الفلك أو أنه ممدَّة  
 تعدّها الحركة .

### المكان :

وقد حدّدوا المكان بأنَّه الجسم الحاوي للجسم المحوي  
 ولا يختصّ بالجسم المادي وقد تعلم أنَّ الأفلاك



جميعها كل فلك محيط بمادونه وحامل له .  
وكل شيء محيط بشيء آخر وحامل له فهو مكان  
له سواء كان هذا الحمل والإحاطة ما ديين أو  
معنويين ، وقد سُمي العقل الأول بالمكان لأنه  
مكان لتجلي — أسماء الله وصفاته . أتى  
« بالجامعة » مؤلفاً بين اختلاف آراء العلماء في  
أول الإيجاد فقال : اختلفوا في ألفاظه واتفقوا  
في معانيه . فمنهم من قال القلم واللوح ، ومنهم  
من قال القبض والبسط ، ومنهم من قال الزمان  
والمكان ، ومنهم ومنهم ، فالذي قال الزمان والمكان  
إنما عني بالزمان العقل إذ هو زمان الأزمنة  
ودهر الدهرين وعنه بدأ أول الحركة وعنى بالمكان  
النفس الكلية إذ كانت مكاناً لما يلقي إليها العقل  
من فوائده . وعند الإلهيين الدهر هو الحق الأول  
سبحانه . ولذلك قال الرسول « ص » :

«لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» وأنت تعلم  
 أن الكلمة تؤول بقريبتها أكثر مما تؤول بنفسها،  
 وأحسب أن معنى قولهم ليس للدهر والزمان  
 ماضٍ ولا حاضر ولا مستقبل بالنسبة إليهما  
 وبنسبة الماضي والحاضر إليهما بحسبنا فقط، هو من  
 قبيل أن الوجود المطلق بنفسه لا ماضٍ لده  
 ولا حاضر، وإذا تنزل طاهراً في المحسوس شمله  
 الماضي والحاضر والمستقبل، وهو معنى كلام  
 الموالى الحرام عن التجلي الإلهي ولعل هذا ما  
 أرادهُ الأمير السنجاري بقوله:

- له الدهر آن والزمان الذي انتهى

إليه بحديثه لوصل به فصل.

وإذا علمت أن الأنزل هو القدم الذي ليس له  
 ابتداء مع استمرار الوجود في أزمنة متعددة غير  
 متناهية في جانب الماضي وأنَّ لأبد هو استمرار

الوجود في المآل، وإن السرمدي جمع الأنزل والأبد  
 علمت معنى قول بعضهم، وما أحسنه من قول: أن  
 الأيام والشهور الزمانية التي هنا صورة للزمان،  
 والزمان صورة للدهر، والدهر صورة للسرمدي،  
 والكل ظهور شمس الحقيقة.



## عالم الغيب

وحيث حددنا الزمان والمكان بما أظنه  
 تحديداً مغنياً للمعرفة أين كانت الروح ومن أين  
 أتت؟ رأيتني أضطر اضطراراً لمعرفة عالم  
 الغيب وأين هو من الزمان والمكان لأن الأرواح  
 هبطت منه إلى هنا، فيتضح لنا به شيء من  
 أسرار الهبطة حددوا الجواهر الروحانية

«عالم الغيب» بأنها لا تركيب فيها ولا تغاير  
ولا تخالف ولا تباین إلا بالقرب والبعد معنوياً من  
الباري سبحانه لأنها خارجة عن الزمان  
مستغنية عن المكان وذلك لظهور الوجود المطلق  
فيها، ولشدة خفاء ماهياتها الشدة صفاتها وانكشافها  
لأنفسها وانكشاف غيرها لها، فهي ليست بذات  
أعضاء متميزة وآلات متغايرة، بل واحد هم  
كله سمع وشعور ونطق وعلم وحياة وما  
أشبهه، علمهم عين عقلمهم، وعقلهم عين  
شعورهم واستعدادهم عين تعلمهم، وتعلمهم عين  
استعدادهم أنوار مجردة قاهرة، وهذه الأنوار  
العرضيات ظلالها وقد علمت من مطالعاتي عن  
كيانهم ومكانهم أنهم طبقات ورتب حيث لا تحت  
ولا فوق، ورتباً حيث لا علو ولا سفلى وأشخاص حيث  
لا تباین ولا تفرقة، إنهم قلم الله ولوحه ومداده

وكلماته، غير أنهم قلم ولا رقم، ورقم ولا لوح  
 ولوح ولا كتابة، وكتابة ولا حروف، وحروف  
 ولا كلمات، وكلمات ولا نطق، ونطق ولا أصوات،  
 توحد مع التجزئة التامة، وتكثر مع الوحدة المجردة  
 مكانهم الإطلاق، وزمانهم البساطة ودهرهم التجرد  
 لكل منهم الإحاطة بما دونه — والإشراق عليه  
 بما يكسبه الحياة الدائمة والعلم المحيط. وربما أراد  
 الشاعر هذا بقوله: فذلك النور أشخاص مفرقة في أيما  
صورة أبصرته حسنا، لكنه صمد تغنوا الوجوه له والعين تدرك  
منه قدر ما منّا، وأرى أن مثل ذلك في العالم المحسوس  
 البدن الطبيعي الإنساني فإنه متوحد غير متجزئ  
 ومتصل بعضه ببعض غير منفصل، ومع هذا —  
 فالتجزئة (سدوته) (والإفصال لحسته) كل عضو  
 من أعضائه ينفرد بعمل خاص: العين للنظر،  
 والأذن للسمع، واللسان للنطق واليد للعمل، وهكذا

القلب والدماغ والأمعاء وسائر أعضائه، لا تقوى العين  
مقام الأذن، ولا اللسان يغني عن السمع، ولا اليد  
تنوب عن الرجل وحدة تامة، وتجزئة عامة، ولعل  
هذا أحد معاني قولهم الكونات إنسان كبير،  
والإنسان مكوّنات صغيرة، ولعله أيضاً من  
معاني الوحدة التامة التي تشمل الكونات  
المتجزئة.

### - الإنسان وعظمته -

وحيث حدّدنا عالم الغيب التي كانت الروح ولم تنزل  
بعض أشخاصه رأيت أنه يجب عليّ أن ألملمامة عبارة  
بتكوين الإنسان البشري وماله من الشرف لكياني  
والعظمة الروحانية للعلم بأن الإنسان  
جوهرة لطيفة وصدق هذه الجوهرة الكونات بأسرها  
من العرش إلى الفرش، السماء تظله والأرض تقلّه،

والأفلاك دائرة به، والشمس والقمر ميزان لما هو فيه،  
 فهو لباب الكون ومجمع الوجود، روحه متصلة  
 بعالم الجبروت، وله مثال في عالم الملكوت،  
 صاق عنه الكون من حيث روحانيته، وإن —  
 وسعه من حيث جسمانيته وطأ انحصرت روحه  
 مع إطلاقها في هذا الهيكل، انقهرت فانحجبت —  
 بالحكمة، وتقيدت بالقدرة، فإذا مالت للشهوات  
 ظلت بحجابها، وإذا توقفت لخرق هذا الحجاب  
 اتصلت بأصلها، فحينئذ — لم يسعها أرض  
 ولا سماء ولا يحويها عرش ولا فرش.

قال الأمير السنجاري :

والفلك الأطلس لي مركز به محيط مني التراب  
 وأغرب ما قيل عنه أن العرش هو العالم الكبير، وهو  
 محل استواء الرحمن — « الرحمن على العرش استوى »  
 والإنسان هو العالم الصغير وهو محل استواء الله،

لأنَّ اللهَ خلقَ آدمَ على مثالِ صورتهِ، مع أن الاسمَ الذي هو الله مجتمَعُ أسماءِ الله وصفاتهِ، والاسم الذي هو الرحمن - محلّ ظهورِ أسماءِ الله وصفاته . فالاسم الله أشرفُ من الاسم الرحمن .

فانظر كيف عظم الصغير وصغر الكبير وكلٌّ في محله ، وهذه المعاني هي للإشار إليها بقوله سبحانه كما في التنبية « ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » من حيث صورته العنصرية الأخروية الجامعة « لهم أجر غير ممنون » من حيث حقيقته ، وكيف لا وهو مخلوقٌ على مثال الصورة الجامعة للصورة الكلية ، فهو الجامع لجميع الجموعات والظاهر بالجميع والناطق عن الجميع بجميع الألسنة والمقال ، وبالحكمة فالإنسان الكامل الجامع الحق والخلق هو الذي يسمع نطق الوجود ويعقله ولا يغفل عنه بل قد يغفل عن صورة دون صورة ، ولا يتصور — منه الغفلة عن



أحضرات كلها معنىً وروحاً ومثالاً وحساً، فإنّه  
 بصورته العنصريّة جامع لجميع الصور العنصريّة  
 وهو ناسوته وملكه، وبحقيقته جامع المعاني  
 والحقائق وهو ملكوته، وبسرّه - متحقق بالحقّ  
 المطلق وهو لاهوته وببزرخيّته جامع بين الإطلاق  
 والتقيّد، والغيب والشهادة والملك والملكوت  
 والوجوب والإمكان فهو جامع لجميع المجموعات  
 وهو معنى قول الأمير السنجاري:

- أصبحت في الكون بلا حيزٍ  
 وكلّ ما في الكون في حيزي  
 وخارج العالم في داخلي

وقدرة القادر في معجزتي  
 وقد أبدعه الله كما في التنبيه، على هذا الإلتقان  
 العجيب مستصلاً لعبارة هذه الدار،  
 لأنّ الملائكة عقل بلا شهوة، والحيوان شهوة

بالاعقل، وكلاهما لا يصلح لعمارة هذه الدار  
والإنسان أبدعه الله من العقول والمحسوس،  
يعرف الله فيشابه الملائكة بذلك، ويصلح  
للحرث والنسل فيما يشابه أحيوان الصامت.  
فما أكمل الإنسان لو عرف قدره وملك أمره وكنه  
سره، ولم يتعدّ طوره، ولزم مركز حقيقة الاعتدال  
وتحقّق بحقيقة الإطلاق في الجمع والكمال.



## إِتِّحَادُ الْكَوْنِ وَشَرَفُ الطَّبِيعَةِ -

وحيث تكلمنا عن الإنسان ومكانته  
 وشرفه بما آتاه الله من الكمال من حيث صورته وجوهه  
 للعلم بأن هذا الروح الذي ركبته الله إنساناً أشرف  
 عند الله وأعظم. رأيتني في أمس الحاجة وأشدَّ  
 العوز لأن أتكلّم عن شرف الطبيعة وعظمتها،  
 ولا بدّ لذلك من نقل بعض ما ورد عن إِتِّحَادِ الْكَوْنِ  
 وعظمته وشرفه للمعرفة بأن الله سبحانه لم يبل هذه  
 النفس الروحانيّة بإِتِّحَادِهَا بِالْأَجْسَامِ الطِّينِيَّةِ إِلَّا  
 رحمةً بها وازدياداً لصفاتها وتكملةً لنورها وإلّا  
 بمعرفة الكون ووحديته مع تكثره تعلم أن هذه  
 الأرواح ما خرجت عن عالم النور، إِلَّا إِلَى عَالَمِ النُّورِ،  
 ولمن كان لا بدّ من هذا الكثيف فإنّك إن تحققتَه

رجع بك إلى أصله اللطيف، قال المحققون :  
 العوالم ثلاثة : ملكٌ وملكوتٌ وجبروتٌ . فالملك  
 ما يدرك بالحسّ والوهم ، والملكوت ما يدرك بالعلم  
 والفهم . والجبروت ما يدرك بالبصيرة والمعرفة .  
 وبالحقيقة إن هذه العوالم الثلاثة هي الوجود أجمعه .  
 والوجود عندهم واحد ، ولكنه قسمان ، قسم لم يدخل  
 التكوين الكثيف وهو عالم الغيب ، وقسم دخله وهو عالم  
 الشهادة ، ولكن كل ما كان بذاته خفياً في عالم —  
 الغيب ظهر بذاته في عالم الشهادة ، ولولا له لم يكن عالم  
 شهادة . فمن نظر إلى ظاهر التكوين الذي تستر بالحكمة  
 وتكتف بالقدرة سماء ملكاً ومن نظر إلى أسرار  
 معانيه القائمة بجميع سمائه ملكوتاً ، ومن نظر —  
 إلى الأسرار الأنزليّة الفائض عنها جميع سمائه جبروتاً  
 فكل ما ظهر في عالم الشهادة فهو فائض عن عالم  
 الغيب ، وكل ما برز في عالم الملكوت فهو فائض

عن بحر الجبروت فلا وجود للأشياء إلا منه  
ولا قيام إلا به. ومن أغرب ما يستغرب وأعجب  
ما يتعجب منه تحقيق وشرح الشيرازي لأحاديث  
الرحم التي أتت عن النبي «ص» بقوله: «إن الله خلق  
المخلوق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت  
بحقوي الرحمن. فقال أمه. قالت: هذا مقام العائذ  
بك من القطيعه. فقال نعم أما يرضيك أن أصل  
من وصلك، وأقطع من قطعك. فقالت: بلن».   
والذي أتى عن الرسول «ص»: «أنا الله الرحمن، خلقت  
الرحم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها  
وصلته ومن قطعها قطعته». وبقوله «ص»  
مشيراً إلى أسرار الرحم: «إن الرحم شجنة من  
الرحمن» أنقل لك شرح الشيرازي إيّاها —  
محتفظاً بالمعنى مختصراً من اللفظ مضيفاً إليه  
ما لا بدّ منه ليفهم معناه. قال قدسه الله: «الرحم

إِسْمٌ جَامِعٌ لِحَقِيقَةِ الطَّبِيعَةِ، لِأَنَّ إِسْمَ الرَّحْمِ  
 مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِسْمِ الرَّحْمَنِ، وَالرَّحْمَنُ مُظْهِرُ الْأَسْمَاءِ  
 وَالصِّفَاتِ، وَالطَّبِيعَةُ هِيَ الْحَرَارَةُ وَالْبُرُودَةُ وَالرُّطُوبَةُ  
 وَالْيَبُوسَةُ وَهِيَ الطَّبِيعَةُ الْمُطْلَقَةُ النُّورِيَّةُ،  
 وَتَعَلَّقَ الرَّحْمُ بِالْعَرْشِ هُوَ أَنْ جَمِيعَ عَالَمِ الْأَجْسَامِ  
 «وَهُوَ عَالَمُ النُّورِ» وَعَالَمُنَا يُسَمَّى عَالَمَ الْجِسْمَانِيَّاتِ  
 إِذَا قُرِنَ إِلَى عَالَمِ الْأَجْسَامِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ طَبِيعَةُ  
 وَاحِدَةٍ، وَالْعَرْشُ أَوَّلُهَا، وَأَمَّا أَنَّ الرَّحْمَ شُعْبَةٌ  
 مِنَ الرَّحْمَنِ فَلِأَنَّ الرَّحْمَةَ هِيَ ذَاتُ الْوُجُودِ الْمُطْلَقِ،  
 وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الرَّحْمَةَ الرَّحْمَانِيَّةَ هِيَ الَّتِي قَامَ  
 بِهَا الْوُجُودُ بِأَسْرِهِ وَالرَّحْمَةُ الرَّحِيمِيَّةُ هِيَ الَّتِي قَامَ  
 بِهَا الْوُجُودُ الْمَحْسُوسُ فَقَطْ. وَهَذَا مِنْ مَعْنَى  
 قَوْلِهِمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرْقُ  
 مِنْ صَاحِبِهِ، وَالْوُجُودُ حَقِيقَةٌ لِكُلِّ مَحْسُوسٍ وَمَعْقُولٍ  
 وَالْمَحْسُوسُ لِأَنَّهُ مُقَيَّدٌ يُقَابَلُ بِتَقْيِيدِهِ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ

فيكون له بهذه المقابلة نوع من الوجود ولكن  
 وجوده بغيره لا بنفسه « أي وجوده بالوجود  
 المطلق، والوجود المطلق وجوده من نفسه لنفسه  
 بنفسه ». ولأن الرحمن هو الاسم الجامع لجميع  
 مراتب الوجود، ومرتبة الوجود هي عالم المعاني،  
 والأرواح والأجسام « أي رتب عالم النور » وله العلو  
 عليها وهي النصف الأول من صورة الحضرة الإلهية  
« هو الهيولى وكل الخلق صورته » « الكون جسم  
 وهي فيه روح » والنصف الثاني من صورة الحضرة  
الإلهية، وهو عالم الطبيعة المقيّدة، وهذا لان من  
(الحق) فصاعداً يوجب القلب والصدر والرأس بما فيه  
كناية عن عالم الأنوار. ومن (الحق) فنانزلاً مبدأ  
الكثرات ومحلهما وهو عالمنا، فالكوّنات صورة لله  
جلّ جلاله عن الصورة والتصوير، وأنت تعلم  
أن الوجود المطلق هو الذي نوع الكائنات على ما هي

عليه ، فبهذا كانت الكائنات صورته ، ولذلك  
أنفت الملائكة من السجود لآدم لأنها رأت كيانها  
النوري ، وكيانه الطبيعي ، فأثنت على نفسها وذمته  
بما حكاه سبحانه بقوله : « أتعجل فيها من يُفسدُ  
فيها ويسفك الدماء .. الخ » واستعادة لهم  
من القطيعة هو أنه لما شعرت بانفصالها عن مقام  
الوحدة بترتيب المراتب ، خافت من البعد فوعدها  
الله سبحانه أن يصل من وصلها ويقطع من قطعها  
فاطمأنت ولولا المزاج الطبيعي الذي ذمته  
للملائكة لم ينفرد الروح الإنساني عن عالم الغيب  
بل كان بقي مضمناً في عالمه ، ولم يكن ليجمع في وجوده  
ما بين الكليات (عالم الأنوار) والجزئيات  
(عالم المحس) فبنشأته المادية وما أودع الله بها من  
الكمال الروحاني ، وخلط بها من الأركان الأربعة  
تحقق له مقام البرزخية بين عالم النور وعالم الظلمة



وأما قطعُ الرحم الذي خافت منه فهو ازدرأؤها ★★  
 بظهورها في عالم الطبيعة المحسوس، ومن ★★  
 جملة ازدرائها ذمُّ متأخري الحكماء للطبيعة وطلبهم  
 الخلاص منها، مع أن الكمال الذي يتطلّبونه لم يكن  
 إلاّ نتاج صحبتها ومنها إلى لطائفها النورية -  
 وحقائقها الملائكية إلى رؤية الله التي هي أعظم نعم ★★  
 الله وأجلّها. أوصى بعض العارفين تلميذه فقال:  
 يا بني إذا سرّيت بفكرك في عالم المعاني انحجب سرك  
 عن التلذذ بالمعاني، وإذا سرّيت حسك بالمعنى ★★  
 انحجب سرك عن مشاهدة المعنى. فالبقاء مع  
 أحسنّ أولي في الآخرة والأولى، وسيبده ولك شرف  
 أحسنّ الرؤية في جنة المنيّة، وقال بعضهم:  
 ولطف الأولاني بالحقيقة تابع للطف المعاني والمعاني ★  
بها تنمو وقيام الرحم وتعلقها بحقوي الله عبارة  
 عن توجه الطبيعة إلى الله بصفة الذلّة التي به قوامها.

فلبس الأرواح هذه القمص البشرية أصبح ★★  
 الإنسان برزخاً بين عالم النور وعالم الظلمة، وبين  
 الوجود والإمكان، وقال غيره: «الإنسان له ★  
 جهتان، جهة مضيئة إن صقلها بالأعمال الصالحات  
 متوجهاً إلى الله تمثل بها كل ما قابله جبلاً كان ★  
 أو جبلاً، وإن اتجه إلى الجهة المظلمة قادتة المادة  
 وانحجب عن عالم الغيب، وإن وفقه الله ★★  
 واستعدَّ وجهه المظلم لقبول الفيوضات الإلهية  
 انطبع فيه أيضاً كل ما يقابله فيرى الآخرة أقرب إليه  
 من أن يرحل إليها بل تكون هي الراحلة إليه، وتظهر  
 له ظلمة ومحاسن الدنيا بفنائها، فحينئذ يكون ★★  
 عنده الباطن ظاهراً والظاهر باطناً، واللطيف كشافاً  
 ، والكشف لطيفاً لأنه يتجلى له عالم الغيب مجرد  
 ويضمحل بعينه عالم الشهادة المحسوس  
 بعلمه أن لا وجود له على ما هو عليه إلا ★

بالسر الساري به وهو الوجود المطلق°.

## — الشر هل وجوده بالذات أم بالعرض؟

ووجدتني في أشدّ الاضطراب وأمسّ الحاجة لمعرفة  
 - هل الشر موجود بالذات أم بالعرض، أي ليست بذات  
 كيان خاص لأنّ تبليبل الأفكار من جهة الهبطة هو  
 الاعتقاد أنها شرّ محض بلبس الأرواح هذه القمّص  
 البشريّة وتقلّبها بالأمها وتنقلها بين متضادها كغنى  
 وفقر، وصحة وسقم، وعلم وجهل، وموت وحياة  
 وما أشبه بعد أن كانت نوراً شفافاً دراكاً لا أوجاع  
 ولا أسقام ولا آلام وتضاربت أقوال الفلاسفة  
 والعلماء، واختلعت آراؤهم بتحديد الشرور منهم  
 من حمل على الله حملة منكرة لأجلها. فكانت إما سبباً

لإنكار وجود الله سبحانه أو لا اعتقاده الجبر أو لقوله  
 بالاهين اثنين للخير والشر. وما أشبه هذا التغير  
 ولكن الفلاسفة المحققين والعلماء الالهيين حللوا  
 وجود هذه الشرور تحليلاً دقيقاً أحالوها به إلى عدم  
 فقال بعضهم: إن ما في العالم من الخير والشر لا يخلو  
 بحسب القسمة الحاصرة العقلية من خمس صور، إما أن  
 يكون خيراً محضاً، أو شراً محضاً، أو غالب الخيرية -  
 أو غالب الشرية أو متساوي الطرفين، ولكن البحث  
 والاستقراء يشهدان أن جميع ما في العالم اثنان فقط  
 إما الخير أو غالب الخيرية وليس فيه شيء واحد من  
 الثلاثة الباقية أبداً، ولكن بعضهم جمع الشرور جميعها  
 في ثلاث دوائر ولا أراها تخرج عن رأي هذا الفيلسوف  
الدائرة الأولى: الشرور الإمكانية. الدائرة الثانية:  
الشرور الطبيعية. الدائرة الثالثة: الشرور العلمية.  
 وبالحق إن الشرور بأجمعها لا تخرج عن هذه الدوائر

الثلاث غير أنني لم أر تفصيلهم إياها كافياً لأن  
 يجعلها بذاتها عرضية تبريء ساحة عدل الله  
 وحكمته من نقص الظلم والجور، فلذلك أقتضب  
 من شروحاتهم وأضيف إليها ما اقتبسته من محكم  
 آراء الموالى الكرام المعصومين. الدائرة الأولى:  
 الشرور الإمكانية والنقائص الذاتية الملازمة  
 لطبيعة الممكن من حيث إمكانه ونقص كيانه؛  
 وهي ما يصيب الإنسان من أمراض وأسقام ونوازل  
 وآلام وما شابه، أو ما يصيبه من غيره من متنوع  
 الشرور، فإن كل ذلك لا يجوز أن يتعدى أحد  
 أمرين، إما استحقاق الإنسان ما وقع به مما فعله  
 مع أخيه الإنسان أو مما جبره التعاون بهقتضيات  
 الحقوق الإلهية بمسنون الشرع الشريف، فبكلتا  
 الجهتين هي خير محض، لأنه إن كان المصاب بها  
 مؤمناً، فجميع ما يصيبه من جميع الشرور هو تكفير

لذلاته، وحطَّ مَنْ سيئاته، وإن كان كافراً كان  
جميع ما يصيبه من أنواع الشرور انتقاماً منه على  
سوء أعماله وخبث حركاته و مغالبتة النواهي  
الإلهية وعصيانه الأوامر الشرعية، فهذه الشرور  
كما تراها خير محض لأنها لم تتعد طور العدل وحكم  
المجازرات على الأعمال كما ورد: النوازل بالؤمنين  
كفارات وطهارات وبالكافرين زلات وانتقام.  
الدائرة الثانية: وهي الشرور الطبيعية: كالحيوانات  
المفترسة من جوارح الطير وسباع البهائم —  
وكالحشرات السامة والنيران المحرقة والمياه المغرقة  
والزوابع المهزقة وما أشبه. فهذه الكائنات  
خير لأنفسها وبأنفسها وقد قيل وما أصدق من قول:  
لو كان السم شراً بذاته لقتل العقرب قبل كل شيء  
ولو كان السلاح شراً بذاته لقتل حامله قبل كل  
أحد لا بل هو خير محض للنوع أيضاً بما يترتب —

عليه من منافع . فلو لا هذه الكائنات المترتب على  
وجودها نوعٌ من الشرور لم يتم نظامُ الكون  
ولاسددت حاجاته فخيرها إذا بالذات وشرها  
بالعرض . ولذا اتفق أكثر الحكماء على أن الوجود

خيرٌ محضٌ ، والشرورُ أَعْدَامٌ ، ومع  
هذا فهل ترى أن بـالله سبحانه  
يبتلي الإنسان بنوازل وأمراض  
وبلديا وويلاتٍ ، إلا بعد الاستحقاق  
إنه أعدل من ذلك ؛ لم (تكن) حياة  
أمراً ، ولم يفترس  
سبع شخصاً حتى ولم يعرض  
ما يخيف ، أو يـر ما يعذب  
إلا كان مكفراً عن زلة أو مغفلاً  
من سيئة ، أو قاعداً إلى الله سبحانه

لَأَنْتَ عِنْدَ مَا تَرَى مَا يَقْشَعُرُ  
لَهُ بَدَنُكَ ، أَوْ يَقِفُ مِنْهُ شَعْرُكَ  
تَرْجِعُ مُرْغَمًا إِلَى اسْتِنَافِ قُوَّةٍ

تُنْجِيكَ مِنْ هَذَا الْهَوْلِ وَتَمْنَعُ  
هَائِلَ هَذَا الشَّرِّ ، فَهَذِهِ  
الشُّرُورُ بِأَجْمَعِهَا ، وَتَبَايُنُ صُدُورِهَا  
وَاخْتِلَافُ مَظَاهِرِهَا ، إِنْ وَقَعَتْ  
بِالْمُؤْمِنِ ، فَكُلُّهَا قَائِدٌ إِلَى اللَّهِ ،  
وَمُطَهِّرٌ مِنْ خُطَايَا ، وَمَا يَقُودُ  
إِلَى اللَّهِ ، وَيُطَهِّرُ مِنْ خُطَايَا  
وَأَشَامٍ ، لَا يَكُونُ شَرًّا .....

وَإِنْ كَانَتْ مِنْ عَطَلِ الشَّرَائِعِ  
وَأَرْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَنَاهَضَ  
الْحَقَائِقَ ، فَعَذَلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ



وَلَا أَرَاكَ بَعْدَ هَذَا إِلَّا عَالِمًا  
مُوقِنًا أَنَّ هَذَا الشَّرَّ خَيْرٌ  
بِذَاتِهِ ، وَإِنْ تَرْتَّبَ عَلَيْهِ شَرٌّ بِالْعَرَضِ

الدائرة الثالثة : وهي شُرور العلماء ، وهي الطائفةُ  
الكبرى والبليةُ العظمى ، بما يضلون به البشر من  
زخارفِ علميةٍ وأباطيلِ فلسفيةٍ ومعمياتٍ أدبيةٍ  
بتعطيلهم الشرائعَ الإلهيةَ والنواميسَ النبويةَ ،  
بتأويلاتهم الخسيسةَ ، وشروحاتهم للنسبةِ وحملهم فقراءَ  
العقولِ وضعافَ المعرفةِ على اتباع أضاليلهم والسير  
على زيفِ أباطيلهم ، فوجودُ هؤلاءِ المضللين رحمةٌ  
إلهيةٌ وحنانٌ سماويٌّ ، لأنَّ الله سبحانه بعظيم  
إحسانه ، وعميم امتنانه ، وبديع حكمته ، خلقَ  
المتضاداتِ وأوجدَ المتغيراتِ من محسوسٍ ومعقولٍ  
ليحييَ من حيٍّ عن بينةٍ ، ويهلكَ من هلكَ عن  
بينته ، وتحلُّ هذا المشكل ، وترُجى من هذا المعضل ،

كلمة أمير المؤمنين (ع) : « إِنَّمَا بَدَأُ وَقُوعَ الْفِتَنِ ،  
 أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ  
 وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا ، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ ، فَلَوْ أَنَّ  
 الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُتَادِينَ ،  
 وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنَ الْبَاطِلِ ، لَانْقَطَعَتْ أَلْسُنُ  
 الْمُعَايِدِينَ ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَمِنْ هَذَا  
 ضِعْفٌ فَيَمْتَرِجَانِ ، فَحِينَئِذٍ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ  
 عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
 الْحَسَنَى » لِيَمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَيَجْعَلَ  
 الْخَبِيثَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .  
 هَذَا عَلَى مَا أَرَاهُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الْقَبِضَتَيْنِ ،  
 لِأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ آثَارُهُمَا وَلِمَا تَقَدَّمَ كَانَ  
 خِطَابُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكَمَلِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ — إِمَّا مَثَلِ  
 أَوْ رُؤْيَ أَوْ إِيْمَاءٍ أَوْ إِشَارَةٍ لِيَكُونَ الْوَصُولُ إِلَى

الحقيقة من وراء آلاف المعاني، بالله سِرٌّ إلا  
وهو على السِنة خلقه، ولا له حصنٌ أَمْنٌ من  
جهلهم به، وهذا لا يتنافى مع شرحهم إِيَّاه بأنه  
تَحْضِيضٌ على سِرِّ الله قال الإمام زين العابدين عليه  
السَّلامُ :

- علم المحجة واضحٌ لمريده وأرى القلوب عن المحجة في عَمَى  
ولقد عَجِبْتُ لها لِكِ نَجَاتِهِ مَوْجُودَةً ، ولقد عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا

ولقائل أن يقول : وَرَدَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ  
فكيف هذا ، وما معناه ؟ وهل مِنْ فاعِلٍ إلا الله ؟  
نعم إنَّ الله خَلَقَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، وكلُّ المفعولاتِ  
مفاعيلُهُ ، غيرَ أَنَّكَ رَبِّهَا تُجْمَعُ مَعِيَ — على أَنَّ  
الإفاضاتِ الإلهية التي أفاضها ويُفيضها على عبادِهِ  
جميعاً ، كلها نوعٌ واحدٌ ، كما أَنَّ مصدرَها  
واحدٌ ، ولكن اختلافاتِ الاستعدادات تحيلها

وتكيفها إلى أنواع شتى ذات مفاعيل شتى  
كنور الشمس يختلف لونه وحرارته باختلاف  
ما يقابله، فباختلاف ألوان الزجاج، و باختلاف  
صفائه، تختلف إفاصات الشمس عليه، وتعدّد  
أنواع — هذا النور، بتعدّد تلوّك الزجاج،  
واختلاف صفائه، وكذلك الإفاصات الإلهية  
تصدر عن الذات — العلية خير المحضات  
وتكيفها القوابل، فتعيّلها إلى أنواع شتى من  
ضروب الخير، وفنون الشرور إلى —  
مستنقعات المخازي، ومع هذا فإنني رأيت  
هذا المسمّى بالشرّ ذا جهتين متباينتين كسائر  
الأشياء، جهة الإفاضة وهي خير محض  
وجهة القابلية وبها تشرّوح هذه الإفاضة  
بين الخير والشرّ، إلى أن يغلب أحدهما الآخر،

فَيَرْحَلُهُ، وَلِذَلِكَ كَادَ أَنْ يُجْمَعَ رَأْيُ عُلَمَاءِ الدِّينِ  
 بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقِ الشَّرَّ، وَأَنَّ الظُّلْمَةَ الَّتِي هِيَ  
 الشَّرُّ، لَا — أَصْلَ لَهَا فِي الْإِبْدَاعِ، فَلِلْأَفْعَالِ  
 الصَّادِرَةِ عَنِ الْإِنْسَانِ كَمَا فِي التَّنْبِيهِ — إِنَّ  
 كَانَ يَسْتَحِقُّ الْفَاعِلُ عَلَيْهَا الْعِقَابَ فَأَحْرَى بِهِ أَنْ  
 يَنْسِبَهَا إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّ الصَّادِرَ عَنِ الْحَقِّ  
 خَيْرٌ مُحَضَّرٌ، وَهُوَ الْوَجُوبُ، لَا غَيْرُ، وَالشَّرُّ  
 وَالنَّفَائِصُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَقَامِ الْإِمْكَانِيِّ. وَقَدْ عَلَّمُوا  
 ذَلِكَ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ فِي طَاعَتِهِ وَأَعْمَالِهِ  
 الْإِلَهِيَّةِ، يَكُونُ حَيْثُ خَارِجًا عَنْ مَيُولِهِ وَأَهْوَائِهِ  
 الْفَنَاسَانِيَّةِ، مُتَوَجِّهًا إِلَى اللَّهِ بِوَاسِطَةِ — فَيَوْضَايَةِ  
 الْقُدْسِيَّةِ، وَمُدَادِهِ (النُّورِيِّ)، فَلِذَلِكَ يَكُونُ  
 إِسْنَادُ طَاعَتِهِ إِلَى اللَّهِ أَوْلَى، وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ  
 فَمِنْ اللَّهِ » وَإِنْ كَانَ فِي الْمَعْصِيَةِ وَأَنْوَاعِهَا يَكُونُ

مُتَّحِدًا عِنْدَهَا بِحُدُودِ أَنَا نِيَّتِهِ، مَجْمُوعًا تَحْتَ  
تَصَرُّفِ نَزَاعَاتِهِ، فَتَكُونُ لِذَلِكَ نَسَبَةً مُعَاصِيَةً لِنَفْسِهِ  
أُولَى، عَلَى أُنْتِي أَرَى أَنَّ كُلَّ مَا يَصِيبُ هَذَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، قَائِدٌ إِلَى اللَّهِ، فَالْجَمِيعُ خَيْرٌ مُحَضَّرٌ  
- مِنْ اللَّهِ، فَتَوْفِيرُ الْأَمْوَالِ وَتَصْحِيحُ الْأَجْسَامِ  
وإِذَا رَأَى الْأَوْلِيَاءُ وَتَبَشِيرُهُمْ نِعْمَةً كَبْرَى مِنْ اللَّهِ،  
كَمَا أَنَّ الْإِبْتِلَاءَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ، وَزَجَرَ -  
الْأَشْقِيَاءِ نِعْمَةً أَكْبَرُ، وَلِذَلِكَ عَدَّ وَافِرُونَ  
وَنَقِمَتُهُ نِعْمَةً كَبْرَى، كَمَا حَسَبُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَدَعَوْتَهُ نِعْمَةً أَيْضًا وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ: خَلَقَ اللَّهُ  
جَهَنَّمَ سَوَاطِلًا لِيَسُوقَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَبَّةِ..





حيثُ عَلِمْتُ أَنَّ الشُّرُورَ بدَوَائِرِهَا الثَّلَاثِ  
 خَيْرٌ بِالذَّاتِ، وَإِنْ — تَرْتَّبَ عَلَى بَعْضِهَا شَرٌّ  
 فَهُوَ بِالْعَرَضِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ الشُّرُورَ — مِنْهَا  
 مَا هُوَ خَيْرٌ بِأَنْفُسِهَا، وَجَمِيعُهَا خَيْرٌ لِلْجَمِيعِ، —  
 وَإِنَّ الْوَاقِعَ — مِنْهَا بِالْإِنْسَانِ خَيْرٌ لِلْمَجْتَمَعِ وَالْإِنْسَانِ،  
 فَعَلَى هَذَا لَمْ تَكُنْ هَبِطَةً — (الرُّوحُ شَرًّا، بَلْ  
 هِيَ خَيْرٌ مُحَضَّرٌ . وَبَعْدَ هَذَا نَرَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا —  
 أَنْ نَلِمَ بِأَخْبَارِ الْقَبْضَتَيْنِ إِلَهَامَةً وَلَوْ عَجَلَى، لِنَعْلَمَ  
 شَيْئًا مِمَّا بِهِ مِنَ الْأَسْرَارِ الَّتِي تَعْرِفُنَا أَنَّ لَهَا تَعْلُقًا  
 مَبَاشِرًا بِالْهَبِطَةِ، وَرَدَّ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَرْضًا طَيِّبَةً  
 وَأَجْرَى عَلَيْهَا مَاءً عَذْبًا، ثُمَّ خَلَقَ طِينَةَ الْأُمَّةِ (ع)

ثُمَّ خَلَقَ أَرْضًا مُنْتَنَةً، وَأَجْرَى عَلَيْهَا مَاءً - آسِنًا  
 فَخَلَقَ مِنْهُ أُمَّةَ الْكُفْرِ، ثُمَّ مَزَجَ الطَّيْنَتَيْنِ وَخَلَطَهَا  
 بِالْمَاءَيْنِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً وَقَالَ: هَذِهِ لِلْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي..  
 ثُمَّ قَبَضَ أُخْرَى وَقَالَ: وَهَذِهِ لِلنَّارِ، وَلَا أُبَالِي، ثُمَّ خَلَطَ  
 بَيْنَهُمَا، أَلْقَى عَلَى هَذَا الْخَبْرِ نَظْرَةً فَاحْصَةً: ﴿٩﴾  
 خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ طِينَةَ الْأَنْثَمَةِ (ع) أَيِ أَجْسَامِهِمْ  
 مِنْ أَرْضٍ طَيِّبَةٍ وَمَاءٍ طَيِّبٍ، مَعَ - مَا وَرَدَ عَنْهُمْ أَنَّ  
 اللَّهَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِهِمْ مِنْ فَضْلِ طِينَتِهِمْ -  
 وَخَلَقَ أَنْثَمَةَ الْكُفْرِ مِنْ أَرْضٍ مُنْتَنَةٍ وَمَاءٍ آسِنٍ  
 أَمَا تَرَى بِحَمَلِ هَذِهِ (الرَّوَايَةِ) - عَلَى مَضْمُونِ الْفَاطِمَةِ -  
 أَنَّ الْأُمَّةَ الْمُعَصُومِينَ (ع) وَأُمَّةَ الضَّلَالِ -  
 لَمْ يَكُونُوا إِلَّا عِنْدَ الْهَبْطَةِ، ثُمَّ أَنَّ مَزْجَ الطَّيْنَتَيْنِ  
 وَخَلَطَهُمَا - وَقَبْضَ قَبْضَتَيْنِ، وَاحِدَةٍ لِلْجَنَّةِ،  
 وَأُخْرَى لِلنَّارِ، أَمْرٌ مُقْضِيٌّ عَلَيْهِمَا، فَمَا نَفَعَ بِالْعَمَلِ



الصالح ، وما الضرر بإنكار الشرائع وإتيان المحرمات ؟  
 ألا ترى أن بكلمة لا أبالي ، ولا أبالي ، صورة —  
 جبار غشوم أراد تعذيب قوم وإشقاءهم ، لا لعلّة  
 والترفيه عن آخرين ، لا لعلّة ، تعالى الله مفيض الحنان  
 واللفظ ، وينبوع الخير والكمال ، ثم الخبر الآخر :  
 لما خلق الله آدم بعث جبريل (ع) فقبض بيمينه  
 من كل سماء تربة ، ثم قبض من الأرض بيده  
 الشمال فوجّسها ، ثم قال له اخلط الطينتين ، وذر  
 من الأرض ذروا فقال : أطيعوا كلمتي وأمرى ، قال  
 ذلك الذي بيمينه من الرسل والأنبياء والشهداء  
 ومن أراد كرامته ، وقال ذلك — للذي بيده اليسرى  
 مثل الجبابة والطواغيت ومن أراد هوانه ، وانظر —  
 — هذا الخبر أيضا ، من أين للسماء التراب ؟  
 ومن أين لجبريل اليمين واليسار ؟ وما هذا العجن

وكيف يكون الجبابةُ بيده اليسرى مقابلين  
الرسول والأنبياء والشهداء الذين هم بيده اليمنى؟!  
أرى أنَّ أخبارَهم لا تُشرَّحُ إلا بأخبارِهم نفسِها  
وأنَّ هذه الأخبارَ تخضعُ لحكم المحكم والمتشابه  
والخاص والعام، لأنَّه وردَ عنهم أنَّ كلامهم  
كالقرآن الكريم، منه محكمٌ، ومنه متشابهٌ  
ومنه... ومنه...، وأرى أنَّهم إن أخبرونا —  
عن عالم الغيب أخبرونا بالأكثَرِ بما في عالم الشهادة  
لنقوى بواسطة الخيال على معرفة عالم الغيب، ولأنَّ  
تكويننا من الطين، صوِّرُنا لتكوين عالم الملكوت  
من طينٍ: خَمَرَ طينة آدم بيده... أأسجدُ لمن  
خلَقَ طينًا... إنَّ مثلَ عيسى كمثلِ آدم خلَقَهُ  
من ترابٍ... أنا من آدم وآدم من ترابٍ... وبهذا  
شرَّحُوا كنية أمير المؤمنين بأبي تراب فكوا عن كلِّ

مادةٍ خُلِقَ منها شيءٌ بالترابِ تقريباً لإفهامنا لأننا  
 خُلِقْنَا مِنَ التُّرابِ ، فيكون أمير المؤمنين (ع) أباً لكلِّ  
 ترابٍ أي أباً الآباء كما ورد . أما الطينتان فواضح  
 جداً أنَّ المراد بهما الروحان الطيبة والخبيثة ، وهو  
 ما حكاه الفيلسوفُ عماد الدين قدسَه — الله  
 بما اقتبسَه عن الموالى الكرام ، وأخذ جبريل من كلِّ  
 سماءٍ تربةً ، هو — على ما أرى — تسلسلُ  
 الأنوار رتبةً عن رتبةٍ إلى الأرواح الهابطة ،  
 ومعلومٌ أنَّ المعلولَ كيانُهُ — عن العلةِ  
 والسببِ عن المسبَّبِ ، وإنَّ كلَّ رتبةٍ سماءٍ  
 لها دونها ، وفي كلِّ معلولٍ أثرٌ من العلةِ ، فيصبحُ على  
 هذا بالأرواح الهابطة أثرٌ من كلِّ سماءٍ ، أي من  
 كلِّ رتبةٍ ، فهذا هو أخذُ التربةِ من كلِّ سماءٍ .  
 وكلُّ الفلاسفةِ تكلموا عن التكوين بما لا يخرج  
 عن هذا مَهْمَا اختلفتْ ألفاظُهم . والقبضةُ من

الأرض هي هذه الأخلاط الطبيعية التي رُكِّبنا منها فيكون  
 المأخوذ من هذه السماوات وهذه القبضة —  
 هو القبضتان، والمنزج هو تركيب الروح بهذه  
 الأخلاط، والله سبحانه أعلم. واليمين والشمال  
 كناية عن الإقبال على الله والإدبار عنه، كما  
 قالوا: إن جميع الأشياء باعتبار توجهها  
 إلى الله سبحانه يمين، وباعتبار توجهها إلى الملكوت  
 العليا (عالم الجنة والنور) يمين، وباعتبار  
 توجهها إلى الملكوت السفلي (عالم  
 الشياطين - جهنم) (شمال) ولهذا لا يجوز أن  
 يكون لله جل جلاله شمال كما ورد في الحديث —  
 الشريف: «كلتا يديه يمين» ولذلك لم يرد مرة واحدة  
 في القرآن شمال الله. قال سبحانه: «ما قدر الله حقَّ  
 قدره، والأرض جميعاً قبضته، والسماوات مطويات

بيمينه» مَعَ أَنَّ الْمُنَاسِبَ لِمُقَابِلَةِ الْيَمِينِ أَنْ يَقُولَ :  
 وَالْأَرْضُ فِي شِمَالِهِ . وَشَرَحُوا قَوْلَهُ تَعَالَى شَأْنَهُ : —  
 - أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ - أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى  
 الْعَالَمَيْنِ النُّورِيِّ وَالظَّالِمِيِّ . جَاءَ فِي التَّنْبِيهِ —  
 «وَأَمَّا الْبَصَرُ الْإِلَهِيُّ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَعَيُّنِ نُورٍ —  
 وَجُودِيٍّ .. - إِلَى قَوْلِهِ - «فَبَاعْتَبَارٍ تَعَلَّقَ هَذَا  
 النُّورُ بِوَحْدَةٍ ، أَوْ فَاعِلِيَةٍ ، أُضِيفَ إِلَى يَمِينٍ ، وَبَاعْتَبَارٍ  
 تَعَلَّقَهُ بِكَثْرَةٍ أَوْ قَابِلِيَةٍ ، أُضِيفَ إِلَى يَسَارٍ .  
 وَأَمَّا أَنَّ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالشَّهَدَاءَ هُمْ  
 الْقَبْضَةُ الَّتِي قَبَضَهَا مِنَ السَّمَاءِ بِيَمِينِهِ ، فَلَا تُنْهَمُّ هُمْ  
 أَنْوَارُ السَّمَاءِ بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا لَا بَلْ هُمْ (لِسَّمَاءِ  
 وَأَنْوَارِهَا ، وَمَعْنَى أَنَّهُمْ بِيَمِينِهِ ، فَلَا تُنْهَمُّ مَتَجَهِّونَ  
 إِلَيْهِ أَزْلاً وَآبَداً ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِالشَّهَدَاءِ مُحِبِّي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 - وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ - فَيَكُونُ جَمْعُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ -

والمؤمنين وأما أت الجبابة والطواغيت هم قبضة  
شماله ، فلأنهم مدبرون عن الله أن لا وأبداً ، كما مرَّ  
من شرح اليمين والشمال . وهذا معنى ما ورد  
في بعض الأخبار أن الأنبياء والرسل والأوصياء  
قيام عن يمين العرش ، ثم ظلال مؤمني الرحمن ...  
- إلى قوله : « ثم أقام عن شمال العرش ظلين  
ملعونين ، ثم من بعدهم ظلال الجبابة . عرفنا  
اليمين والشمال ، فيجب أن نعرف ما هو المراد  
بالعرش . قالوا : العرش هو المشيئة باعتبارها  
مظهر الله منزلها عن الكثرات « الرحمن على العرش  
استوى » واستواؤه باعتبار سعة الأشياء  
جميعها - فلذلك كان ظلال الجبابة عن شمال العرش  
وظلال الجبابة هي مظاهرهم هنا ، لأن كل ما  
في عالم الطبع من السماويات والأرضيات صور

وظلالٌ لما في الآخرة، وما في الآخرة حقائق لما في الدنيا  
 فالعناصر ومواليدها، والأفلاك وكواكبها حقائقها  
 في الجنة، وليس في الجنة شيء إلا وظله في هذا العالم،  
 وكذلك جهنم. والله سبحانه - أجلُّ وألطفُ  
 وأعدلُ من أن يخلق هذا كافراً، وهذا مؤمناً  
 ولكنَّ العدلَ كلَّ العدلِ فيها وردَّ ولا أدري إن كانت  
 هذه ألفاظه - «خلق الله العالم متساوين -  
 كأَسنانِ المشط، أو كأَسنانِ الحمار، لا برَّ،  
 ولا فاجر، ولا مؤمن ولا كافر، ولا أنثى ولا ذكر  
 فإنَّ الله لما خلق الخلق جعلَ فيهم استطاعةً  
 واحدةً، وقَدَّرَهم على الإقرار - والإنكار،  
 عدلاً وإنصافاً، ولم يقضِ عليهم بطاعة ولا معصية  
 بل قَدَّرَهم على الجميع، وجعلهم مخيَّرين لا مجبرين  
 . وقال: وقع - التعديلُ بينهم في الابتداء، وهم

أشخاصٌ نوريةٌ «أَلَمْ نجعلْ له عَيْنَيْنِ ،  
 ؟ ولساناً وشفَتَيْنِ ، وهديناَهُ النجدينِ  
 فلا اقتحم العقبة» وَوَرَدَ : «أَجَابَ مَنْ أَجَابَ  
 لَا لِعِلَّةٍ وَأَنْكَرَ مَنْ أَنْكَرَ لَا لِعِلَّةٍ» والحكمةُ  
 في الممازجة بين القبضتين هو ما تقدّم عن أمير المؤمنين  
 إنما بدو وقوع الفتن أهواءٌ تُتَّبَعُ ، وآراءٌ  
 تبتدعُ «الخ ، ليهلك مَنْ هَلَكَ عَنْ  
 بَيِّنَةٍ» وأرى أَنَّ مِنْ أَوْسَعِ معاني  
 هذه الممازجة ولادة المؤمن من الكافر  
 والكافر من المؤمن . وأرى أَنَّ القبضتين هما  
 ما وَرَدَ في الحديث — الشريف : «إِنَّ اللَّهَ  
 سبحانه خلق الخلق في ظلمةٍ ثُمَّ رَشَّ عَلَيْهِم  
 مِنْ نُورٍ» شرحه الشيرازي : خلق بمعنى



قَدَّرَ ، وَذَلِكَ بَأْتِ التَّقْدِيرِ سَابِقٌ عَلَى الْإِيجَادِ  
 وَرَشُّ — النُّورِ كُنَايَةً عَنْ إِفَاضَةِ الْوُجُودِ عَلَى  
 الْمُمَكِّنَاتِ فَمِنْ أَصَابِهِ ذَلِكَ النُّورُ اهْتَدَى ، وَمِنْ  
 أَخْطَاةِ ضَلٍّ ، فَالرَّشُّ عَمُومٌ — وَالْإِصَابَةُ —  
 تَخْصِيصٌ . وَقَالَ ابْنُ عَرَبِيٍّ فِي شَرْحِهِ — إِيَّاهُ :  
 « خَلَقَ بِمَعْنَى قَدَّرَ ، وَأَوَّلُ أَثَرِ إِلَهِيٍّ فِي الْخَلْقِ  
 وَالتَّقْدِيرُ قَبْلَ وُجُودِهِمْ فَهُوَ كَمَا حَضَرَ —  
 الْمُهَنْدِسُ فِي ذَهَبِهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ اخْتِرَاعِهِ  
 كَأَنَّهُ قَالَ : قَدَّرَ اللَّهُ التَّقْدِيرَ فِي ظِلْمَةٍ أَيْ فِي  
 غَيْرِ مَوْجُودِينَ » وَقِصَّةُ الْخَلْقِ فِي الظُّلْمَةِ وَالتَّهَيُّؤِ وَالْقَبُولِ  
 فِي الْأَعْيَانِ لظُهُورِ الْحَقِّ فِي صُورِ الْوُجُودِ . وَأَرَى أَنَّ  
 خِطَابَ الْمَوَالِي (ع) إِيَّانَا فِي أَحَادِيثِ الْمُهْبِطَةِ وَالْقَبْضَتَيْنِ  
 وَغَيْرِهِمَا بِالْمَاضِي ، لِتَحَقُّقِ — الْوُقُوعِ ، لَا أَنَّهُ وَقَعَ كَمَا  
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ » —  
 تَأْكِيدًا بَأْتِ السَّاعَةِ لَا بُدَّ مِنْ قِيَامِهَا ، وَعِلَامَةٌ

ذلك انشقاق القمر  
فلا الساعة اقتربت  
ولا القمر انشق .

وكما في قوله سبحانه :  
«أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»  
أَيُّ أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ مُحَقَّقٌ إِيَّانَهُ وَمَا أَشْبَهَ .



## بِالْهَبِطَةِ (يَعْرِفُ اللَّهُ)



إِنَّ أَحَادِيثَ الْهَبِطَةِ كَثِيرَةٌ، مُخْتَلِفَةٌ الْأَلْفَاظِ،  
مُتَّفِقَةٌ الْمَعْنَى، وَتَتَّبَعُهَا يَطْوِلُ، وَلِذَلِكَ اسْتَغْنَيْنَا  
بِهَذَا الْخَبَرِ، وَأَرَاهُ أَصْرَحَهَا وَأَوْضَحَهَا؛  
«قَالَ اللَّهُ لِأَخْرِجْ خَلْقَ خَلْقِهِ مِنَ النُّورِ، وَهُوَ أَوْضَعُهُمْ

قَدْ أَذِنَّا لَكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ، لِنَبْلُوَكُمْ أَتَيْكُمْ  
أَحْسَنُ عَمَلًا - وَكُلُّ مَنْ عَصَانِي مِنْكُمْ، خَلَقْتُ مِنْ  
مَعْصِيَتِهِ عَدُوًّا لَهُ، فَنَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى — بَعْضٍ،  
وَقَالُوا الضَّعْفُ يَقِينُهُمْ، نَجْتَمِعُ إِلَى رَبِّنَا فَنَسْأَلُهُ  
أَنْ نَطِيعَهُ فِي سَمَاوَاتِهِ وَلَا نَحْتَاجُ أَنْ نَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ،  
فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ وَهُمْ لَا — يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ،

وَرَدُّوا عَلَى اللَّهِ قَوْلَهُ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَكَانَ يَوْمُ ذَلِكَ ظَاهِرًا  
 لَهُمْ يَرَاهُمْ وَيَرَوْنَهُ رُؤْيَا الْعَيْنِ ، فَقَالُوا إِلَهَنَا أَخْبِرْنَا  
 أَنْتَ تَنْزَلُنَا وَتَسْكُنُ الْأَرْضَ ، وَتَبْلُونَا ، وَتَخْلُقُ  
 مِنْ مَعَاصِينَا عِدًّا لَنَا — وَلَكَ الْمَشِيئَةُ فِي أَمْرِكَ ،  
 وَالْبِدْءُ فِي فِعْلِكَ ، فَلَا تُهَيِّطُنَا إِلَى الْأَرْضِ — وَدَعْنَا  
 فِي السَّمَاءِ نَحْمَدُكَ وَنُشْكِرُكَ ، قَالَ اللَّهُ : هَذَا —  
 عَصَيْتُمُونِي بِرَدِّكُمْ عَلَيَّ ، أَلَا قُلْتُمْ : إِلَهَنَا ، أَنْتَ  
 أَعْلَمُ ، وَلَا عِلْمَ لَنَا ، اسْتَغْلَمْنَا لَأَمْرِكَ ، وَاتَّبَعْنَا  
 رِضَاكَ ، فَكُنْتَ أَشْكُرُ ذَلِكَ لَكُمْ مِنْ قَوْلِكُمْ ،  
 وَلَكِنَّكُمْ رَدَدْتُمْ عَلَيَّ أَمْرِي ، فَخَلَقُ مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ  
 حِجَابًا وَاحْتِجَبَ بِهِ عَنْهُمْ ، وَخَلَقَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
 سَبْعَةَ أَبْدَانٍ ، يَرَدُّونَ فِيهَا ، ثُمَّ يَنْقَلُونَ إِلَى غَيْرِهَا ،  
 فَطَوَافُ ذَلِكَ الْحِجَابِ سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ نَدَامِي  
 عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَحُرْمُوا مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ

فلما تحيروا رَحِمَهُمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرِّسْلَ ، فَكَانَ  
أَوَّلُ مَا أَتَاهُمْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ (ص) رَأْسُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمُهُمْ  
فِي قَدِيمِ الْأَمْرِ وَحَدِيثِهِ فِي الْأُظْلَةِ وَالْأَشْبَاحِ وَالْأَرْوَاحِ  
ثُمَّ خَلَقَ لَهُمُ الْأَبْدَانَ اللَّحْمِيَّةَ الدَّمَوِيَّةَ — وَخَلَقَ لَهُمُ مِنْ  
مَعْصِيَتِهِمْ إِبْلِيسًا ، فَخَلَقَهُ رُوحَانِيًّا بِلَا بَدَنٍ وَخَلَقَهُ —  
مِنْ مَعَاصِي الْمُؤْمِنِينَ ، وَزَلَّاتِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ ، فَلَمَّا نَظَرَ  
إِلَى السَّمَاءِ — مِنْ فَوْقِهِ ، وَهُوَ قَائِمٌ ، وَرَبٌّ مُحْتَجِبٌ ،  
وَأَرْوَاحُ نَوَازِيَةٍ تَخْتَلِفُ فِي الْأَبْدَانِ ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْمَلْعُونُ  
أَبْتَدَاءَ الْخَلْقِ ، وَكَيْفَ خَلَقَهُ ، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقُوا ،  
وَلَمْ يَشْهَدْهَا .. ثُمَّ قَالَ : إِنَّ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ جَهْلَةٌ —  
خَلَقُوا مِنْ جَهْلٍ وَمَعْصِيَةٍ ، فَلَا يَطِيعُونَ سَبِيلَ  
الرَّشَدِ — مِنْ سَبِيلِ الْغَيِّ ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ  
رُوحِ الْحَيَاةِ ، فَإِنْ شَكُّوا رَجَعُوا ، وَإِنْ جَهِلُوا  
وَقَفُّوا ، وَإِنْ عَصَوْا اسْتَغْفَرُوا ، — وَمَعْصِيَةٌ

المؤمن على غير تعهدٍ ، ولإبليس أسامٍ مختلفة على  
 قدر الظلّ والشبح والروح « يتضمّن هذا الخبر  
 حكاية الهبّطة على طولها : فقوله سبحانه  
 لأضعف الأنوار الذي هو الأرواح لهابطة أذن لكم  
 أن تنزلوا إلى الأرض لاختباركم ، أي أُسِرْتُمْ بالنزول  
 كما أتى عن أمير المؤمنين (ع) بشرح قوله سبحانه  
 « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا ... » إلخ ، قال : أمره إذنه  
 للشيء أن يكون فيكون ، لأنّ كلامه سبحانه ليس  
 بصوت يُقرع ، لأذن تسمع « ومن عصاني أخلق  
 من معصيته عدوّاً له ، فعرفوا صفائهم - كما تقدّم -  
 مايمرون به بلبسهم الأجسام الطينية  
 من الشقاء والعذاب فتشاور ليسألوا الله سبحانه  
 أن يُبقِيَهُمْ بصفائهم ، وهذه المشاورة هي الأنفة

المذكورة بقوله سبحانه: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ  
 إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ  
 يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ  
 وَنُقَدِّسُ لَكَ» وذلك بجهلهم معنى - الاستحقاق  
 الذي يخصهم الله به، فسألوه ذلك، فكان هذا السؤال  
 ردّاً على الله ومعصية، لأنه يجب أن يكونوا طوعاً وإرادته  
 فقال لهم: هَلَّا قُلْتُمْ: إِيَّاهُنَا، أَنْتَ أَعْلَمُ، اسْتَسْلِمْنَا  
 لَكَ فافْعَلْ مَا تَشَاءُ، فخلق من معصيتهم هذه حجاباً  
 احتجب به عنهم، ثمَّ خلق لكل واحدٍ منهم سبعة  
 أبدانٍ، وهي التراكيب السبعة: النطفة، العلقة -  
 المضغة... إلخ، ثمَّ يُنْقَلُونَ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأَجْسَامِ  
 الْمُرَكَّبَةِ الْبَدَنِيَّةِ فَطَافُوا بِذَلِكَ الْحِجَابِ سَبْعَةَ آلَافٍ  
 سَنَةً نَادِمِينَ عَلَى مَا فَعَلُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ بِرَدِّهِمْ  
 عَلَيْهِ أَمْرَهُ بِالْهَبْوَطِ، مُتَحَسِّرِينَ عَلَى حُرْمَانِهِمْ مِنْ

النظر إليه ، وهو أعظم نعيم ، فرحمهم ، ورق لهم  
فأرسل لهم محمداً (ص) وهم بشر ، كما أرسله لهم  
وهم نور في الأظلة والأشباح وقد كان خلق من  
معصيتهم تلك إبليس ، خلقه روحانياً بلا بدن —  
وقد أرى في هذا وأمثاله ، أن إبليس ظل ظلمي روحاني  
غير مركب كما في آخر هذا الخبر من أن له أسامي  
مختلفة على قدر الظل والشبح والروح ، فنظر إبليس  
فرأى سماء وأرواحاً نورانية ، تختلف أبدانها ، فلم يعرف  
الملعون ابتداء الخلق ، ولم يشهد الخلقة ، فهو وذريته  
أي الأرواح الكافرة جهلة ، خلقوا من جهل الأرواح  
الهابطة ومعصيتها فلا يطيعون أبداً ، والمؤمنون خلقوا  
من روح الحياة ، إن شكوا — رجعوا ، وإن جهلوا  
وقفوا حتى يعرفوا ، لأن معصيتهم من غير نعمة ،  
— بل هي من تركيب الأخطاء البدنية كما ورد.



وقول عماد الدين عن هذا الخبر وأشكله، إنه كالمثل  
والممثل يُعين على شرح غوامضها وتبيين معانيها

## اختلاف العلماء بالهبطية

اختلف العلماء في آدم المهبوط به من السماء،  
هل هو آدم النوع - والجنس، أم هو آدم الفرد  
والشخص؟ فعلى رأي الأكثر من الفلاسفة،  
أنه لا يجوز أن يخلق فرداً يكون هدفاً —  
لغوائل الوحوش المفترسة، وعوادي تغيرات  
الطبيعة مع — وحدته وكثرتها، فلا يمكن  
أن تكون حياة مع هذه الأنواع - من الوحوش

المفترسة، والأعاصير، إلا بالتعاون الإنساني  
والتعاون لا يكون إلا بكثرة الأفراد، فعلى هذا يجب  
أن يكون المراد بآدم المهبوط من الجنة، آدم  
النوع لا آدم الفرد، وإذا جاز تكون فرد من جهة  
فما المانع من تكون أفراد أخرى متجانسة تقدر على  
تسخير هذا الكون، بما فيه، وقد وجد لأجلها  
والذي يعضد هذا الرأي ما في التوراة، أنه لما قتل  
قابيل — أخاه هابيل، لعنه الرب، وطرده  
فخرج هابيل على وجهه وسكن أرض «نور» شرقي عدن  
، وعرف امرأته، فولدت ابناً سماه أخنوخ، وبنى  
مدينة، وسماها باسم ابنه، فمن أين هذه المرأة؟  
وما هي الحاجة لهذه المدينة؟ وكيف يقدر فرد —  
على بنائها؟ ومن تعلم صنعة البناء؟ وورد في  
كتب الإسلام، بأن آدم زوج قابيل من قبيلة

مِنْ قِبَائِلِ الْجَنِّ ، وَوَرَدَ مِنْ قِبَائِلِ الْإِنْسِ ،  
 وَنَزَلَ لِشَيْثٍ حُورِيَّةٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ يَنْزُجُ  
 أَبْنَاءَ الْعَمِّ مِنْ بَنَاتِ الْعَمِّ وَلَمَّا صَارَتْ ذُرِّيَّتُهُ  
 تَصْلُحُ لِلزَّوْجِ بَلَا مَجُوسِيَّةٍ صَعَدَتْ الْحُورِيَّةُ  
 لِلْجَنَّةِ ، فَهَا كَانَتْ فِي النَّاسِ مِنْ حَسَنِ وَجْهٍ فَمِنْ  
 الْحُورِيَّةِ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَحِلْمٍ  
 فَمِنْ آدَمَ ، وَمَا كَانَ مِنْ حِدَّةٍ وَعَجَلَةٍ فَمِنْ الْجِنِّ  
 وَوَرَدَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ هَبَطَتْ بِأَجْمَعِهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً ،  
 مَنْفِيَةً مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى لِهَذِهِ الْأَجْسَامِ لِطَبِيعَةِ  
 وَعِنْدَهَا امْتَاَزَتْ الذَّكَوْرَةُ مِنَ الْأُنْثَى ، وَكَانَ  
 هَبُوطُهَا كَنْزُولِ الْمَطَرِ ، وَلَقِيَتْ كُلُّ رُوحٍ جَسْمًا كَانَ  
 مَهِيئًا لَهَا قَبْلَ هَبُوطِهَا ، وَقَدْ كَانَ إِبْلِيسُ تَخْلَلُ هَذِهِ  
 الْأَجْسَامَ ، قَبْلَ سُلُوكِ الرُّوحِ بِهَا ، لَمْ يَبْقَ بِهَا  
 خَلَاءٌ إِلَّا وَدَخَلَهُ ، وَالَّذِي أَرَاهُ مِنْ إِيْشَارَاتِ الْمَوَالِي (ع)

بأخبارهم أنّ الأرواح المهبوبة من السماء إلى  
 هذه الأجسام هي المردة باسم آدم هذا  
 فهو آدم النوع والجنس لا آدم الفرد وأنّ النشأت  
 متصل أولها بآخرها، وآخرها بأولها، إلا آدم  
 الأول فهو آدم اللاهوتي، ومعه حواء اللاهوتية  
 اللذان كان عنهما عوالم الأنوار، لاستحالة إيجاد  
 شيء من الأشياء إلا عن سبب وعلة، والذي  
 دعما الفلاسفة للقول بوجوب هبطة — الأرواح  
 بالإجماع، ولبسها الأجسام دفعة واحدة،  
 هو اعتقادهم أنّ أنواع الحيوان كانت قبل نوع  
 الإنسان، ورأي الموالى (ع) يختلف عن هذا بأن  
 الحيوان لم يكن إلا بعد نقل الإنسان من الصورة  
 البشرية، إلى الصورة الحيوانية، بما اكتسب واجترَح  
 فإذا أول إنسان لا يحتاج هذا التعاون لذرع —

الخطر الذي ذكروه. وأرى أن قصة تزويج  
 آدم ولذيه من حورية وجنية يدل على هذا،  
 وتقسيم أخلاق الإنسان، من الأخلاق  
 المزاجية والروح الروحانية، وقصة هبوط  
 الأرواح من السماء بشكل مطر، وكل روح وجد جسمًا  
 مهبطًا له، وتخلل إبليس هذا الجسم قبل سلوك  
 الروح به، فنزول الأرواح كالمطر كناية عن  
 هبوطها من العلو المعنوي إلى القيد والتركيب.  
 والأجسام المهيأة هي الأخلاط الطبيعية،  
 وتخلل إبليس إياها هو تجاذب القوى النفسية،  
 كالغضبية والسبعية والشهوية، وما أشبهه  
 وهذا معنى ما ورد: أن إبليس كل إنسان  
 هو مزاجه.



## خلاصة ما تقدم

وحيث علمت فلسفة التكوين،  
 بحدوث الأشياء بالتسلسل عن النور الأول،  
 إلى عالم الكون والفساد، وعلمت أن كيان هذا  
 لعالم بأنواعه من الأركان الأربعة: النار والماء  
 والهواء والتراب وأن كيان هذه الأركان الأربعة  
 عن الحرارة الكلية والرطوبة - الكلية، واليبوسة  
 الكلية، والبرودة الكلية، الذين هم الطبيعة  
 المطلقة، التي كانت منها عالم النور، وأن الوجود  
 لو لم يُخلق على ما هو عليه، لما كملت تقاسيمه

حيثُ عَلِمْتَ هذا - عَرَفْنَا اللهَ وَإِيَّاكَ مِنْهَاجِ الْخَيْرِ  
 وَالتَّقْوَى فَقَدْ عَرَفْتَ بَعْضًا مِنْ مَوْجِبَاتِ الْهَبْطَةِ  
 وَحَيْثُ عَلِمْتَ أَنَّ وَجُودَ أَجْنِ وَالشَّيَاطِينِ  
 عَنِ النُّورِ الْمُجَرَّدِ تَبَعًا لِقَانُونِ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ  
 وَالْعِلَلِ وَالْمَعْلُولَاتِ بِالْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبَهُ بِنُورِ الشَّمْسِ  
 إِذَا قَابَلَ جَسْمًا لَا يَنْفِذُ مِنْهُ انْعَكَسَ عَنْ هَذَا  
 الْجَسْمِ نُورُ الشَّمْسِ فَيَكُونُ عَنْ نُورِ الشَّمْسِ  
 وَهَذَا الْجَسْمِ شَيْءٌ ثَالِثٌ، وَهُوَ مَا كَانَ فِي  
 طَبِيعَةٍ وَاسْتَعْدَادٍ هَذَا الْجَسْمِ الْمُقَابِلِ لِنُورِ الشَّمْسِ،  
 كَالْكَبْرِيتِ وَالنَّخَاسِ وَالْقَصْدِيرِ وَمَا أَشْبَهَ، فَقَدْ  
 عَلِمْتَ كَيْفَ كَانَ إِبْلِيسُ عَنْ نَارِ الْأَنْفَةِ. وَحَيْثُ  
 عَلِمْتَ أَنَّ آدَمَ لَيْسَ وَاحِدًا، وَأَنَّ آدَمَ الْآكِلَ  
 مِنَ الشَّجَرَةِ آدَمُ - الْمَلَكِي (عَالَمُ الْإِنْسَانِ)  
 وَهُوَ الْمَخَاطَبُ بِالْمَعْصِيَةِ فِي الْقُرْآنِ - وَأَنَّ الْجَنَّةَ  
 الْمَهْبُوطُ مِنْهَا هِيَ الصَّفَاءُ وَالْإِطْلَاقُ، وَالْهَبْطَةُ هِيَ

التقييد بهذه الأخلاط المادية ، وأن السجود  
 المأمور به هو أمر الله الذي أمر به الأرواح  
 أن تهبط لهذه الأبدان ، فأبت فكان هذا الإباء  
 إبليس ، وإن لكل نشأة آدم ، فالنشآت —  
 كثيرة العدد ، فأدم كثير العدد ، فقد عرفت  
 آدم الذي — أهبطه الله من الجنة ، وحيث  
 علمت أن الشجرة المأكول منها هي رمز ، وأن اختلاف  
 أسماؤها عند الشراح يدل على اختلافهم —  
 بفهمها ، وأن هذا الرمز أول تأويلين متناقضين ؛  
 الأول ولاية من باؤوا إليه ، والثاني سر الله الذي  
 من تناوله بغير إذن من الله طرد من رحمة الله ، ومن  
 أكل منها بإذن من الله ، ألهم علم الأولين  
 والآخرين بغير تعلم ، ومنها كان يأكل محمد وعلي  
 وفاطمة والحسن والحسين ، فلا يحسون بجموع



ولا عطش، فقد عرفت هذه الشجرة التي أكل منها  
 هذا الآدمي النوعي، وحيث علمت أن الزمان صورة  
 للأزل، وأن الليل والنهار ودوران الشهور  
 والسنين بحسبنا لا بحسبه، وكذلك الماضي -  
 والحاضر والمستقبل بالنسبة لنا لاله، وإذا  
 تنزل ظاهراً بهذه الآيات شمله الماضي والحاضر  
 والمستقبل، إذا عرفت ذلك فقد عرفت  
 الزمان الذي كانت به الروح قبل الهبطة، -  
وحيث علمت أن المكان هو الجسم الحاوي -  
 للجسم المحوي، ولا يختص بالجسم المادي،  
 بل كل ما كان حاملاً لشيء حاوياً له فهو  
 مكان له، سواء أكان ذلك الحمل مادياً -  
 أو معنوياً، فقد عرفت مكان الروح قبل -  
 الهبطة، وحيث علمت أن عالم الغيب لا تركيب

فيه ، وهو خارجٌ عن زماننا ، مستغنى عن مكاننا  
لشدة صفائه ، وإن كان ولا بدَّ من زمان ومكان  
فزمانهم البساطة ، ومكانهم التجرد ، فقد عرفتُ  
كيف كانت الروح قبل اتصالها بالبدن ، وحيثُ  
علمتُ أنَّ الإنسان لبابُ — الكون ، ومجمعُ  
الوجود ، وخلقٌ على مثال الصورة الجامعة —  
الكلية وأبداعٌ مستصلاً لعمارة هذه الدار ، بخلافِ  
الملائكة والحيوان ، فقد علمتُ أنَّ الله لم يُهبطْ  
هذه الروح إلى هذه — الدار هواناً بها ، بل تقيةً  
لشأنها ، وتكملةً لصفائها ، حيثُ علمتُ أنَّ عالمِ  
الشهادة فيضُ عالمِ الغيب ، وأنَّ هذا المزاج —  
هو الوسيلةُ الوحيدةُ لذلك الصفاء والإطلاقِ  
فمنه إلى اللطائفِ النورية ، والحقائقِ الملكوتية ،  
فقد عرفتُ أنَّ هذه الروح لم تخرجْ من عالمِ النور إلا لما  
يؤهلها إلى الرجوعِ لأحسن مما كانت عليه ، وحيثُ

علمت أن الشرورَ بأجمعها عرضيةٌ لا ذاتيةٌ، وأنها  
 لم تكن إلا بأمرين: إما تكفيراً عن مؤمنٍ، أو انتقاماً  
 من كافرٍ وأن الأعمالَ بنسبتها إلى الله خيرٌ محضٌ  
 وإذا استحالَت إلى شرٍّ فبحسبِ القابلية والاستعدادِ  
 عرفت أن هبوطَ الروح وتركيبها بالبدن، لم يكن شراً  
 عليها، بل خيراً محضاً، وحيث علمت أن المراد  
 بالقبضتين الروحان، وأن المراد بلا أباي —  
 — ولا أباي، الإخبار عما سيكون بعد الهبطة بما  
 تستوجبه كلا الروحين، لا أن ذلك مقضيٌ عليهما  
 وإذا كان ما يكون منهما وعليهما بعلمه، فليس علمه  
 فيهما قضاءً عليهما، وأن اليمين والشمال هما ما أدى  
 إلى الله، وما كان سبباً للإدبار عنه، فلماذا كانت هذه  
 قبضة اليمين، وهذه قبضة الشمال فقد عرفت أن  
 الله لم يخلق هذا مؤمناً، وهذا كافراً، تعالى عدلُ الله

ورحمته . حيث عرّفنا هذا جميعه معرفة تامة ،  
 هان عليك أن تعرف أن ما أتى عن الموالى عليهم  
 السلام بالهبط رموزٌ تحلُّ بشروحها عنهم ،  
 وتشرحها جملةُ الفيلسوف المحقق عماد الدين الغساني  
 بقوله « هي كالمثل والممثل » وأن تعرف أن  
 الوجود لم يكن تاماً لولا هبوطُ الأرواح من صفائها  
 إلى هذه الأجسام الكدرة . وأن هبوطها لم يكن  
 هواناً بها ، بل إعلاءً لشأنها ، وأنها لم تهبط  
 بغضب الله تعالى الله مفيض الرحمة والحنان ،  
 بل هبطت بالعبادة الإلهية ، والحكمة الربانية ،  
 ليشرفها بكمال معرفة باريها ، ويعقلها بعقلها ويصفيها  
 كما في فلسفة عماد الدين وليعمر بها هذه الدار  
 التي خلقها لها تعظيماً لشأنها وإعلاءً لأمرها ،  
 لأن الملائكة عقل بلا شهوة ، والحيوان شهوة

بلا عقلٍ، وكلاهما غيرُ صالحٍ لعمارتِها، والإنسانُ  
المبدعُ مِنَ العقولِ — والمحسوسِ، عَرَفَ اللهَ بعقلِهِ،  
فشابهَ الملائكةَ، وصالحَ بتركيبِهِ للحِثِّ والنَّسْلِ،  
فهو وحده الصالحُ لِعِمارةِ هذه الدارِ كما في  
«التنبيه» ونمتِ الفضيلةُ . ولم يكنْ هبوطُ الأرواحِ  
مِنْ عالمِ الروحِ والريحانِ والنعيمِ والرضوانِ إلى هذهِ  
الأجسامِ، تتعاقبُ — عليها أنواعُ البُلادِ والمَحَنِ  
والرزايا، إلى محلِّ دنسٍ خسيسٍ حاشا وكلا.  
بل كانتْ بهبوطِها هذا خليفة الله في أرضِهِ  
وأَمِينَةً على أسرارِهِ، خَلَقَ إِنْسانَهَا على مِثالِ  
صورتِهِ وجمَعَ بِهِ سائرَ المجموعاتِ، مِنْ عرشِهِ  
إلى فرشِهِ . فحَسَبُ الإنسانِ — هذا التَّكْرِيمُ  
والتَّعْظِيمُ، وكفاه هذا التَّجِيلُ والتَّفْخِيمُ، ولم  
يرضَ اللهُ لَهُ هذا الإِعْظَامَ فَحَسَبُ، بل أَرْسَلَ

له سفراءه الإلهيين، ودعائه المعصومين،  
 بكتبه الإلهامية، وشرائعه الإلهية، فهذه  
 النعم السابغة، والأفضال المتلاحقة —  
 كفى الإنسان فخراً، وحسبه تجلةً —  
 واحتراماً !! إنَّ هذا - والله -، لابل بعضه لهو  
 الشرف الباذخ والمجد الرفيع . والشروع  
 التي زعمها الأكثر بلبس هذه الأجسام،  
 تتعاقب عليها الأمراض والآلام، هي نعم الله  
 السوابغ، وآلاؤه الطيبات، لأنه - كما تقدّم -  
 لولا المزاج الطبيعى الذي ذمته الملائكة،  
 لم ينفرد الروح الإنساني عن — عالم الغيب،  
 ولم يَكُنْ ليجمع بوجوده بين المادى والمعنوى  
 والكمال المطلوب من الرجوع إلى الصفاء لم يكن  
 إلا ثمرة صعبة — هذا المادى، وعليه قول الأمير

حسن بن مكرن السنجاري:

وَحُبِّي الصبرَ الجميلَ زهدتُ في الـ  
جَنّاتٍ حينَ رَغبتُ في الكِيرانِ  
فأَعادَها بردًا عليَّ سلامُها  
في حلِّها تَركيبي الجِسماني  
فَبقيتُ كالِياقوتٍ لا أخشى بها  
عَرَضًا يُغَيِّرُ جوهري الفِسماني

وما تقدّم من رجوع الأرواح إلى اللاهوتي بعد  
إتيانها من الناسوتي، ترجع إلى أُمجد وأعلى  
وأشرف وأسنّى، وتشرف الوسائلُ بشرفِ  
الغاياتِ . وأما إن انغمست الروحُ بالرزائلِ  
وغالبتِ النواميسَ الإلهيةَ، انحجبت بحُجبِ  
المادّةِ، شيئًا فشيئًا، وتجوهرت بها إلى أن —

تُصْبِحُ مَادِّيَّةً صَرَفَةً، وَظَلِمَةً بَحْتَةً. لَكِنِّي  
أَرَى أَنَّ اسْتِحَالَةَ النُّورِ ظَلِمَةً مُسْتَحِيلَةً،  
وَكَأَنَّهَا كُلَّمَا انْغَمَسَتْ بِالْمَعَاصِي، ذَهَبَ شَيْءٌ  
مِنْ نُورِهَا وَصِفَائِهَا، وَاسْتَعَاذَتْ عَنْهُ بِشَيْءٍ  
مِنَ الظُّلْمَةِ. وَإِذَا وَالتَّ هَذَا الْانْغِمَاسُ،  
تَوَالَى ذَهَابُ النُّورِ عَنْهَا وَمِنْهَا حَتَّى تَصْبِحَ ظَلِمَةً  
مُتَجَوِّهَةً بِالمَادَّةِ، وَيَرْجِعُ النُّورُ إِلَى أَصْلِهِ  
وَلَعَلَّ هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ:  
الأرواحُ الكافرةُ ذريةُ إبليس.





## محتوى كتاب المبطلة

- مقدمة الكتاب للمؤلف ..... (1) ج  
التكوين ..... (8) ج  
الجن والشياطين ..... (17) ج  
الأورام ..... (20) ج  
آدم الأكل من الشجرة ..... (25) ج  
الزمان والمكان ..... (34) ج  
عالم الغيب ..... (39) ج  
الإنسان وعظمته ..... (42) ج  
اتحاد الكون وشرف الطبيعة ..... (47) ج  
السحر هل هو موجود بالقوة أم بالعرض ..... (55) ج  
القبضات ..... (67) ج  
المبطلة ..... (79) ج  
اختلاف العلماء بالمبطلة ..... (85) ج  
خلاصة ما تقدم ..... (70) ج

